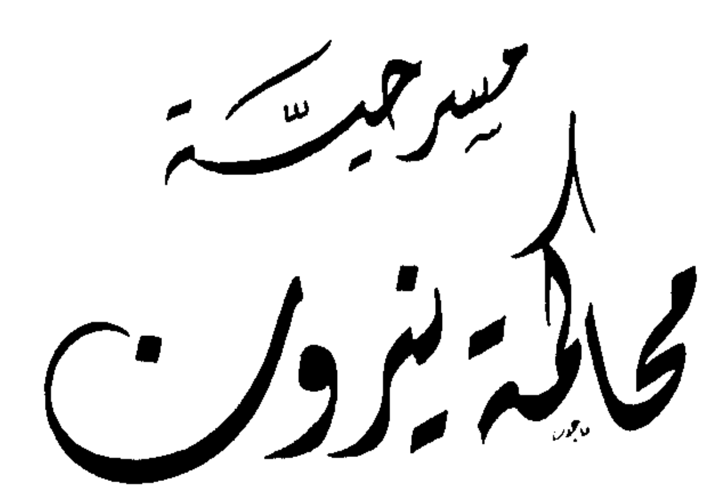


تأليف :

د. عصمت سيف الدولة

دار القدس

جميع الحقوق محفوظة

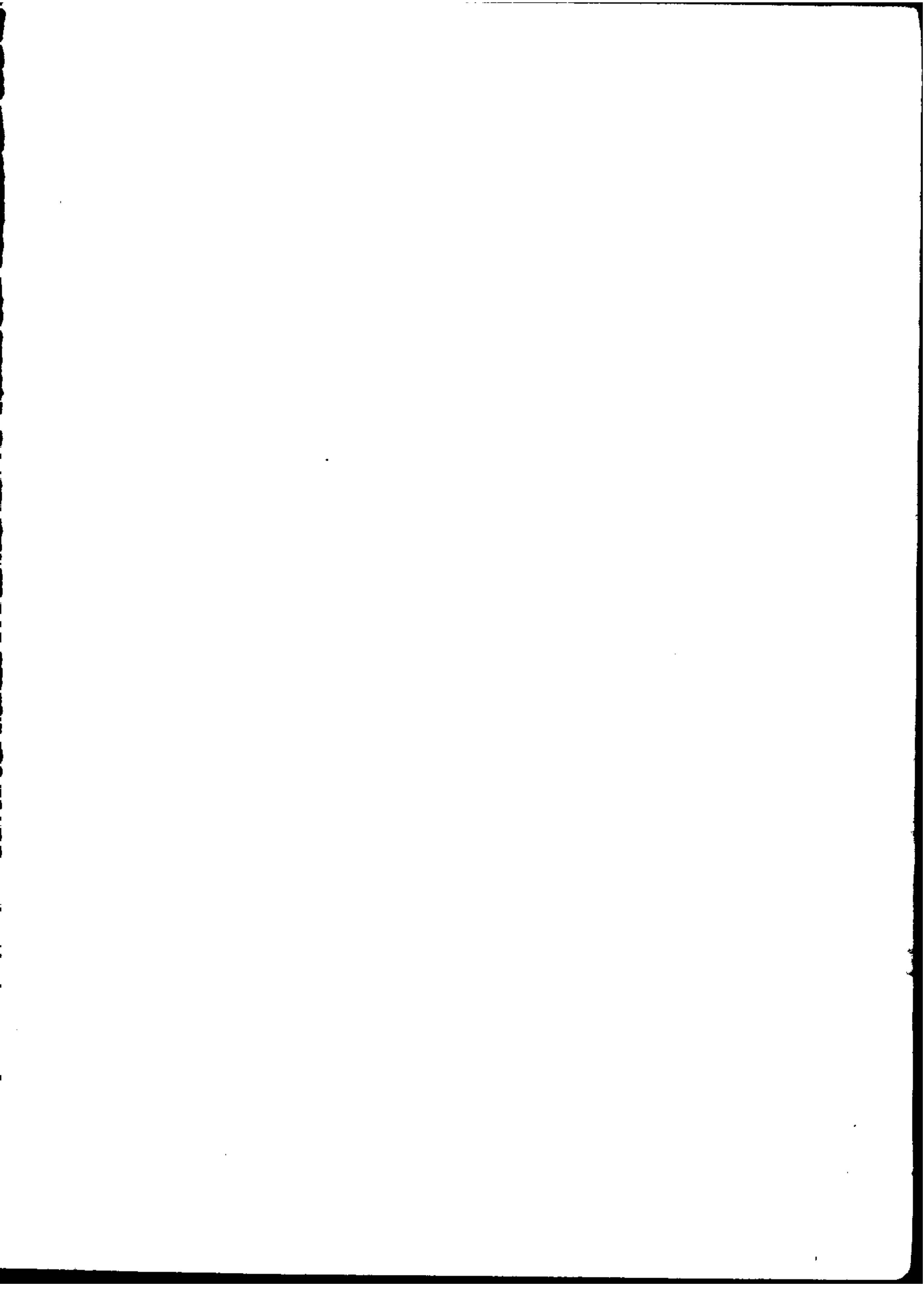
تموز (يوليو) ١٩٧٤

الإهـــداء

الــى الجيل الجديد مــن الشباب العربي
عســى ان يكــون اكثــر مــن جيلنــا
علمــا ... وعزمــا ... وحسمــا

عصمت سيف الدولة

القاهرة في
٨ فبراير (شباط) ١٩٧٤



الفصل الأول

المكــان : مدرج في كلية الآداب بجــامعة القــاهرة . طلبــة وطالبات وهــرج وتهريــج بينمـــا يقــوم مخرج « للتليفزيون » بتوزيع أجهزة الاضاءة على مواضيع يختارها ، ويصدر اوامر عصبية الى جماعة مـــن العاملين معه ، كل هذا استعدادا لنقل مــا يدور في القاعة .

الاشخاص :

١) نيرون بملابســه الرومانية . شاب رياضي البنية، وسيم ، فيه مرح الفنان وغياب انتباهه احيانا .

٢) دكتور علام فرغلي استاذ التـــاريخ الروماني . شيخ ذو لحية بيضاء مرسلة ونظارة سميكة .

٣) مدير الجامعة ، وعميد كلية الحقــوق ، ووكيل كلية الآداب .

٤) مخرج التليفزيون ، ومساعدوه ، ومذيع أنيق ذو طبيعة استعراضية .
٥) طلبة وطالبات ...

عندما يرفع الستار يكون المخرج مشغولا بمحاولة اقناع الطلبة والطالبات بالهدوء اللازم لبدء الارسال ، منبها الى قرب حضور الاستاذ . ثم يأمر بالبدء في الارسال فيبدأ المذيع بعد ان يتأكد من اناقته بلهجة رشيقة مصطنعة .

المذيع : سيداتي آنساتي سادتي. يسر التليفزيون العربي أن ينقل اليكم على الهواء مباشرة جانبا من المحاضرة الاخيرة لشيخ العلماء واستاذ الاساتذة ، وداعية الحرية الاول الدكتور علام فرغلي . والواقع ان التليفزيون العربي اذ ينقل اليكم هذا الحدث التاريخي انما يجري على تقاليده العظيمة . تلك التقاليد التي لا شك انكم تذكرون كيف بدات الشهر الماضي بنقل صور حية خالدة في سجل الاعلام .

والصورة الحية التي ننقلها اليكم اليوم ، سيداتي آنساتي سادتي ، صورة كانت الامة كلها تنتظرها بلهفة . فقد تلقى التليفزيون العربي فعلا ٢٠٦٢٧١ رسالة عادية و ٤٠٣١٢ رسالة مسجلة من جميع اطراف الوطن العربي الكبير يطلب راسلوها تسجيل هذا الحدث العظيم قبل ان ينقضي فيستحيل تسجيله . ولقد تأثر التليفزيون

العربي تأثرا خاصا عندما تبين ، عن طريق الفحص الالكتروني ، ان ٣٧٫٨٪ من تلك الرسائل ارسلها مواطنون تجاوزت أعمارهم الثمانين عاما . وهم يتمنون الا تفوتهم رؤية المحاضر العظيم الدكتور علام فرغلي في آخر دفاع له عن الحرية . وزاد من تأثرنا ان ١٩٫١٪ من الرسائل كانت من اطفال يريدون ان يبدأوا حياتهم بسماع المعلم الكبير لتستقر اقدامهم الصغيرة على طريق الحرية ، يحبون عليه اولا ثم يمشون الى سراطه المستقيم واثقين .

وكلكم تعلمون مما نشرته الصحف هذا الموسم كيف كانت محاضرات الدكتور علام من الطاغية نيرون محل دراسة ومناقشات واسعة النطاق بين أفراد الشعب لما أثارته من قضايا مصيرية تتصل بحرية الوطن وحرية المواطن . تلك المحاضرات التي ازعجت القوى المعادية المتربصة بوطننا العزيز بقدر ما احيت في صدور ابناء هذا الوطن آمال الحرية . لهذا لم يكن غريبا من حكومتنا الرشيدة ان تمنح الدكتور علام جائزة الدولة التقديرية ، لا بمناسبة انتهاء العام الدراسي فحسب ، بل ايضا بمناسبة دوره الوطني الكبير في توعية الجيل الناشيء بمعاني الحرية والعزة والكرامة (ينظر الى خارج القاعدة فيرفع صوته معلنا) .

والآن ، سيداتي آنساتي سادتي ، يهل علينا استاذنا الكبير تحيط به اللجنة التي عينها مجلس الجامعات للاشتراك في تكريمه بحضور آخر محاضراته ، وهي تتكون ، كما تعرفون ، من السيد الدكتور مدير الجامعة ، والسيد الدكتور عميد كلية الحقوق ، والسيد الدكتور وكيل كلية الآداب. ايها السادة .. انهم قادمون تحيط بهم جماعة من الناس .. هذا هو الرجل الكبير ، ايها السادة وسنحاول ان نتحدث اليه قبل ان تبدأ محاضرته الاخيرة .

(يدخل الدكتور علام وصحبه ويجلسون الى المنصة بينما يتفرق من معهم بين الاماكن الخالية في المدرج) .

المذيع : صباح الخير يا دكتور علام . نحن التليفزيون العربي. ويسعدنا ان ننقل الى المشاهدين في جميع انحاء العالم محاضرتكم الاخيرة التي لا شك ستكون حلقة ماسية في السلسلة الذهبية من محاضراتكم القيمة. والتليفزيون العربي يرجو ان تسمح له بتوجيه بعض الاسئلة التي تهم الشعب العربي بل شعوب العالم جميعا . ولا شك في ان الجماهير في كل انحاء الوطن الكبير تنتظر اجاباتكم الحاسمة عليها.

د. علام : تفضل ..

المذيع : مع انه سؤال شخصي الا ان التليفزيون العربي يطمع

في ان يتلقى الجواب عليه بمناسبة هـذه الفرصة التاريخية التي قد لا تتكرر . دكتور علام .. هل تستطيع (مستظرفا) طبعا تستطيع .. اقصـد هل تتفضل فترضي المشاهدين والسامعين بـأن تذكر لهم كم يبلغ عمرك الآن ، وأين كان مولدك ، والمعاهد التي تعلمت فيها ، ومن هي الشخصية التي اثرت في حياتك ، وكيف بلغت هذه المرتبة العلمية ، وما رأيك في الجيل الجديد ؟..

د. علام : عمري سبعون سنـة ، واربعة اشهـر ، وعشرون يوما ، وقد ...

المذيـع : (مقاطعا) وهكذا سيداتي آنساتي سـادتي حسـم العلاّمة الكبير بجوابه القـاطع كـل التسـاؤلات التي شغلـت الـراي العـام في السنة الاخيرة . فبذهنية العالم المدقق الذي لا يلقي الحديث علـى عواهنه اجاب فعرفنا عمره بالسنة والشهر واليوم .. وهو امر لا يمكن ان تحفظه الا ذاكرة حديدية كذاكرة رجل بلغ حد العبقرية في دراسة وتدريس التاريخ القديم الذي بدأ دراسته في قرية ميت غمر ثم في المنصورة . وكما فهمنا من استاذنا الكبير انه تأثر بالبيئة المصرية الطيبة وبالقصص القديم الذي كان يستمع اليه وهو يعد في أول سني حياته . وهو امر نعرفه تماما من واقع امتنا العظيمة التي لا تكاد تفعل شيئا اكثر من حفظها تاريخها القديـم

(ينبهه المخرج فينظر الى ورقة في يديه ويستأنف) .
آسف . كما قلت ايها السادة أمتنا العظيمة التي
تفعل اشياء كثيرة منها حفظ تاريخها القديم الذي
يمتد الى ما قبل العصر الحجري ويدل على اصالة
حضارتها . لا غرو اذن ان تنجب لنا الدكتور علام
نابغة التاريخ . والآن .. يا دكتور علام ، ان كل
الناس تعرف ، فالدكتور علام أشهر من نار على
علم ، ولكن لا بأس في ان نسألكم عن فرع التاريخ
الذي تدرسه للطلاب في الجامعة ؟

د. علام : التاريخ الروماني .

المذيع : (مستظرفا) .. الروماني !..؟ وهل نستطيع ان
نعرف لماذا التاريخ الروماني بالذات ؟..

د. علام : لان التاريخ الروماني هو تاريخ ثاني حضارة كبرى
أثرت في ..

المذيع : (مقاطعا) .. سيداتي آنساتي سادتي . هذه هي
العبقرية والوطنية معاً . بهذه الاجابة الواثقة يرد
الدكتور علام على أصعب الاسئلة التي ترددت في
الصحف وبين أفراد الشعب . أعني به : ما هو سر
اهتمام الشعب بالدكتور علام ومحاضرات الدكتور
علام ؟... لقد أجاب ، ايها السادة بفطنة العالم
الذي لا يخطيء فعندما قال لنا ان سر اهتمامه
بالتاريخ الروماني هو أنه تاريخ ثاني حضارة كبرى
أثرت في مصير العالم ، كان يؤكد لنا ما نعرفه

جميعا ، ان الحضارة الفرعونية هي اول حضارة كبرى اثرت في تاريخ البشرية . ان وعي التاريخ وعيا صحيحا ، وعدم الانبهار بما تردده ابواق القوى المعادية ، والاحتضان الموضوعي للمواقف الوطنية هي مؤشرات مميزة لعبقرية الدكتور علام .

والآن ، سيداتي آنساتي سادتي ، اذ نشكر الدكتور علام ، نيابة عنكم ، على فيض المعرفة القيمة التي اغنى بها تراثنا الفكري وانار بها الطريق امام الاجيال الصاعدة ، لا يسعنا الا ان ننتحي جانبا ونترك لكم الاستماع اليه .. شكرا يا دكتور علام ... (ينسحب) .

د. علام : (بعد فترة صمت وهدوء كامل) هذا آخر لقاء بيننا وبين الطاغية نيرون . وهو آخر لقاء بيننا في هذا العام . وهو آخر لقاء بيننا في هذا المكان . وقد جرت التقاليد على ان يلقي الاستاذ على تلاميذه خطبة وداع في آخر لقاء بينهم . غير ان الزملاء المحترمين، زميلي مدير الجامعة، وزميلي عميد كلية الحقوق ، وزميلي وكيل كلية الآداب ، قد رأوا مشكورين ان يعفوا استاذهم القديم من انفعالات الوداع فجاءوا يحضرون لقاءنا هذا . ويعبرون لكم، نيابة عني ، عن مشاعري التي يعرفونها جيدا (تصفيق) .

ولكني استأذنهم في كلمة قصيرة اريد بها ان

انقل اليكم مـــا اعتبره خلاصة الدروس التي القيتها عليكم هذا العام . بل خلاصة دراستي للتـــاريخ وخبرتي بالحياة معا .

اولا : تعرفون ان الجامعة قد تفضلت فانتدبتني هذا العام لالقي عليكم دروسا في التاريخ الروماني تغطي مرحلة تاريخية طويلة . تبدأ من تأسيس روما وتنتهي بسقوط الامبراطورية البيزنطية . اي اكثر من عشرين قرنا . ولا احد يعرف أكثر منكم انني لم ألق عليكم دروسا في كل هذا التاريخ ، بل اخترت لكم منه فترة قصيرة . انها الفترة التي بدات عام ٥٤ وانتهت عام ٦٨ بعد الميلاد . أي اننا قضينا عاما كاملا ندرس معا تاريخ الرومان في اربعة عشر سنة ، هي مدة حكم الطاغية نيرون .

ثانيا : لقد كـــان هـــذا الاختيار محـــل تعليق وترحيب واعتراض وأثار ما اثار في الجامعة وفي الصحافة . لماذا ؟ اليوم أقول لكم لماذا . الواقع انني لم أكن ادرس لكم التاريخ الروماني الذي انتدبت لتدريسه . ولا كنت أدرس لكم التاريخ عامة . لقد انتهزت فرصة انتدابي لاعلمكم شيئا ، عرفـــت مـــن خبرتي الطويلة بالتاريخ وبالحياة ، انه أهم مـــن التاريخ . انه عبرة التاريخ . تلـــك العبرة التـــي تفيدنا ، وتفيدكم ، في الحياة المقبلـــة . والعبرة ليست متوقفة على معرفة كل احداث التاريخ .

يكفي مثال واحد من فترة تاريخية معينة ، لنحصل من التاريخ على العبرة التي نريدها .

اريدكم واريد لكم ان تدرسوا التاريخ على هذا الوجه . ان تفتشوا في احداثه الكثيرة عن العبر التي تنفعكم في حياتكم لانكم ، مع تقديري للثقة بشبابكم ، لا تستطيعون مهما اوتيتم من قوة ان تلغوا ما وقع في الماضي . كل حدث وقع أوكل كلمة قيلت أفلتت نهائيا من مقدرة الانسان . فلماذا نرهق انفسنا بدراسة الماضي ؟.. لماذا ندرس تاريخنا وتاريخ البشرية؟ لماذا نختلف ونتشاحن حول قيمة الاحداث التاريخية ما دمنا لا نستطيع ان نغيرها ؟. اليوم أقول لكم لماذا . اننا ندرس التاريخ لنبني المستقبل . المستقبل ، انتم ، آمالكم ، هي مبررات دراستكم التاريخ وقيمة التاريخ كله مستمدة من قيمة ما تريدون تحقيقه . واذا كنت قد كررت امامكم الف مرة قولي ان التاريخ خبرة متراكمة فقد كان ذلك لانبهكم الى ان تأخذوه وتستفيدوا منه كخبرة ، مجرد خبرة ، تغني معرفتكم بالحياة ، وتصقل مقدرتكم على صنع تاريخكم الخاص .

ثالثا : واخيرا فقد كان درسنا الاخير مدخرا لختام حياة نيرون . وفيها عبرتان ارجو ان تحفروهما في رؤوسكم فهما ذخر لكم في الحياة

المقبلة ، اما الاولى فمن تاريخ وفاته . واما الاخرى فمما تلي وفاته .

عن الاولى . عرفنا في المحاضرة السابقة الظروف التي تحررت فيها روما العظيمة من نيرون الطاغية. هرب الجبان من روما ليلا هرب اولا الى نهر التيبر يريد ان يغرق نفسه . فلما هم خانته شجاعته . فهرب واختفى في بيت على طريق سلاريا . بيت مواطن يدعى فاؤون وهناك قرر ان ينهي حياته فطعن نفسه بخنجر في رقبته . ولكن شجاعته خانته مرة اخرى . اضطربت يده وضعفت قبضته فأعانه ايتزوديتس على ان يدفع سن الخنجر الى نهايته . وهكذا لم يستطع الطاغية الجبان ان ينهي حياته الفاسدة وكان قد قتل المئات من اشراف روما . في اللحظة الحاسمة اتضح انه جبان . فأين العبرة ؟.. اليوم اقول لكم اين .

ان كل طاغية جبان .. وهــذا مبرر علميا ، ويعرفه تماما علماء النفس . ان الجبان يعرف من ذات نفسه انه لا يستقيم سلوكا ويعف نفسا الا اذا خاف . فيتصور الناس على شاكلته .

عن الثانية : لقد عرفتم كيف ولد نيرون ولم يكن يستحق العرش فتولاه نتيجة حيلة مجرمة . وعرفتم كيف بلغت وحشيته حد قتل امه التي انجبته . كيف بلغت خسته حد قتل استاذه الذي

علمه. كيف بلغ فجوره حد ارتياد المواخير الداعرة. كيف بلغ استهتاره حد التفريط في اقاليم الامبراطورية كيف بلغ جنونه حد احراق روما العظيمة مدينة العلم والحضارة ثم وقف على اطلالها ينعق بشعره التافه .

والغريب ان الشعب الروماني وشعوب الامبراطورية ظلوا اياما ينتحبون حزنا عليه فيما عرف في التاريخ بظاهرة « الحزن الروماني » . واغرب من هذا انهم تداولوا فيما بينهم بأساليب خفية اسطورة تقول « ان نيرون لم يمت بل اختفى وسيعود لانقاذنا . (ضحك) فأين العبرة ؟.. اليوم اقول لكم أين ..

(يخرج نيرون في ملابسه الرومانية ، مندفعا غاضبا من ركن في القاعة . تصدم الدهشة كل الحاضرين. حركة وهرج ولغط. يقف مدير الجامعة ليهم بالاعتراض بينما يتقدم نيرون متوثبا الى حيث الدكتور علام . المذيع في حالة تردد بين البقاء والهروب) .

نيرون : كفى . كفى ايها الشيخ المخرف . كفى جناية على الماضي والمستقبل معا . لقد صادفت في حياتي مئات من المنافقين والمخربين ولم أصادف من هو اكثر منك نفاقا وتخريبا . انك هدام . انك مدمر ، انك تزيف التاريخ وتكذب على رجال كانوا في الماضي

لتفسد وتضلل رجال المستقبل . ما الذي سلطك على الناس ايها الشيخ المفتري ؟ ...

د. علام : من ؟. من ؟. اخرس ..

المدير : من انت ايها الرجل ؟.. وكيف دخلت الى هنا؟.. لقد كنت امرت باغلاق الابواب وعدم السماح لاحد بالدخول . فكيف دخلت ؟..

نيرون : (اكثر هدوءا) الابواب مغلقة يا سيدي . انا لم ادخل . انا ظهرت .. انا نيرون الذي :

(هرج كبير . وصيحات استغراب وفزع ...)

المدير : نيرون ؟.. انك مجنون لا شك في هذا .. اين الحراس ؟..

(يزداد الهرج بينما يحاول البعض الامساك بنيرون).

المذيع : (بمنتهى الاضطراب والانفعال) . ايها السادة ... معجزة .. حادثة .. شيء غريب . الابواب مغلقة .. معجزة .. رجل .. ها هو امامكم ايها السادة .. نجاح خالد للتليفزيون العربي .. معجزة .. نيرون .

المدير : (للمذيع غاضبا) اخرس انت . ودعنا نعرف من اين جاء هذا الرجل .

المذيع : (بمسكنة) .. ايها السادة ... يسر التليفزيون العربي ان يترك « الميكروفون » للسيد مدير الجامعة ...

المدير : اتركوه .. فلتبق الابواب مغلقة .. (يجلس) من انت ايها الرجل وكيف جئت الى هنا ؟.

نيرون : سيدي .. قلت اني نيرون .. وقلت اني لم احضر بل ظهرت ..

عميد الحقوق : (بهدوء وجدية) .. كيف تثبت انك نيرون وليس مهرجا مثلا ؟

(للجميع) اجلسوا من فضلكم حتى نستطيع ان نعرف حقيقة ما يجري . (يجلسون ويسود الهدوء مرة اخرى) .

نيرون : ماذا تعني يا سيدي ؟..

العميد : اني عميد كلية الحقوق . واستاذ القانون فيها . فلا تطمع في ان اصدقك بدون دليل . انت تدعي انك نيرون . والثابت ان نيرون قد مات منذ عشرين قرنا . فما هو الدليل على انك نيرون ؟

نيرون : (مبتسما) الم تسمع يا سيدي ما قاله هذا المؤرخ. لقد قال الشعب الروماني انني لم امت وسأعود . صدق الشعب . وهأنذا قد عدت . الا تكفي كلمة الشعب دليلا عندكم ؟..

د. علام : هراء .

العميد : (بحزم) دعك من هذه الدعاوي . وأيا من كنت فاني أطلب منك احترام المكان الذي انت فيه . لا تعبث امامنا . تكلم . من انت ؟.. واذا كنت نيرون فما هو دليلك ؟..

نيرون : سيدي العميد ، انك على حق . ولست اعرف كيف اقدم دليلا على وجودي . كنت احسب وجودي

دليلا كافيا على وجودي. وانت تريد دليلا آخر . . .
آه فهمت . مشكلة الزمان . تريد دليلا على اني
منذ ان وجدت ما ازال موجودا . . . اهذا هو الذي
تعنيه يا سيدي ؟ . . .

العميد : (بحـزم) نعم . هذا هو الذي اعنيه فتكلم .

نـيرون : (كيف . كيف اثبت لكم انني . . انني . . روح مثلا
. . روح نيرون او نيرون الروح . . (بثقة) . .
سيدي العميد انني نيرون جئت الى هنـا في أهاب
شفاف ، اهاب روحي ، باذن خاص مـن المعلـم
الاكبر (همهمات وضحكات مكتومة) .

العميد : (يضرب بيده على المنضدة ويتحدث بحزم القضاة)
. . الهدوء من فضلكم والا اخليت القاعة . ايهـا
الرجل المدعي . اثبت لنـا الجزء الاول من دعواك .
ما هو الدليل على انك روح ؟ . .

نـيرون : اذا اثبت لكم يا سيدي انـي جسـم روحي فهـل
تعفني من اثبات انني نيرون وانني جئت مـن العالم
الآخر باذن . .

المديـر : (مقاطعا) نعم . . اثبت لنـا انك روح ونحن نعفيك
من أي سؤال آخر . . ونصدق انك نيرون .

نـيرون : فليكن . هذا هو دليلي (يستل خنجره ويضرب بـه
صدره وذراعه ضربات متتالية . بينمـا تسمع
اصوات استنكار وصرخات مكتومة . يغمى علـى
المذيع وبعض الطالبات) .

د. علام : هراء .. هراء .. اين هو الدليل ؟..

نـيرون : الدليل انه ليس في عروقي الشفافة نقطة دم واحدة. انني لا اتألم انني لا اموت . الا يكفي هذا دليلا على انني ...

المديـر : يكفي .. يكفي .. يا نيرون .. يا سيد نيرون .. ان الجامعة ترحب بجلالتكم ... (هرج) .

العميد : (بغضب) قلنـا الهدوء من فضلكم . بعد اذن السيد المدير سأتولى ادارة هذا الاجتماع . ولن أتردد في في طرد من يخل بنظامه وهدوئه . لقد اصبح الامر في منتهى الجدية بل الخطورة . وارجو مـن كـل واحد منكم انيقدر مسئولية الوصول بهذا الاجتماع التاريخي الى غاية مفيدة (هدوء كامل) : اسمع يا سيد نيرون أجب على ما بقي من اسئلة .

نيرون : الم يعفني السيد (مشيرا الى المدير)

العميد : ان ما يجري الآن يتجاوز حقوق الجامعة . انه يهـم البشرية كلها . ومع اعتذاري للسيد المدير فاني مصر على استجوابك حتى النهاية ارجو ان يكون بيننا من يستطيع تسجيل الاستجواب .

المخرج : مسجل بالصوت والصورة يا سيدي العميد .

العميد : ممتاز . اجب يا سيد نيرون . كيف جئت الى هنـا ولماذا ؟.. ، ولتكن اجاباتك مرتبة حسب ترتيـب الاسئلة . اولا : كيف جئت الى هنا ؟..

نـيرون : جئت يا سيدي باذن خاص من المعلم الاكبر . كنت

احضر كل يوم الى رحابه المقدس اتلقى على يديه دروسا في الحكمة . وكنت اسمع وانا في طريقي اليه ما يقوله هذا الشيخ المضلل . فشكوت الى معلمي العظيم ما يجنيه هذا الشيخ على الطلاب من ابناء هذا البلد الذي انجب المعلم الاكبر نفسه . فرأى ان ينقذهم . واستجابت لرجائه قوى العالم الروحي . فاذن لي بأن اظهر اليكم .. وهكذا ظهرت .

د. علام : أتقول ان المعلم الاكبر من ابناء هذا البلد ؟..

نيرون : نعم ايها الشيخ . انه ما يزال يلقي دروسه في الحكمة على كل الوافدين من دنياكم . وقد تركت عنده الآن ، استاذنا سقراط يتلقى درسا خاصا ..

د. علام : (ساخرا) هراء .. انك مجنون .. حتى لو كنت روحا فانك روح مجنون. ان التاريخ لم يعرف معلما اول الا ارسطو .. وارسطو ليس من هذا البلد... أرأيت يا سيدي المدير . انه رجل عابث جاهل .

نيرون : ان المعلم الاول ارسطو ليس ، الآن ، الا تلميذا للمعلم الاكبر ، فخر بلادكم وعطائها العظيم للانسانية ، واول قبس من الضوء في ظلمات البشرية . لقد كان اعظم ملوك هذا الوادي وهو الآن ، اعظم معلمي الحكمة ...

د. علام : هل تقصد خوفو .. الملك خوفو ؟...

نيرون : (ضاحكا) خوفو ؟!.. ولماذا خوفو ايها الشيخ؟..

د. علام : (مستنكرا) لماذا خوفو !! غريب . اليس هو الذي بنى الهرم الاكبر اعجوبة الدنيا ومعجزة الهندسة والانشاء ، واثر العبقرية الفرعونية الخالد؟...

نيرون : (ضاحكا) خوفو بنى الهرم الاكبر ؟.. وكسب الخلود على لسانك . يا للتضليل . يا للتخريب . كانك لم تفتر عليّ وحدي .

د. علام : اي افتراء ايها المجنون . هل تنكر ان الهرم الاكبر اعجوبة الدنيا التي تجسد العبقرية ذاتها هندسة وانشاء وبناء ؟..

نيرون : لا انكر ايها الشيخ المخرف . انما انكر ان يكون خوفو قد بناه .

د. علام : كيف ؟.. كفى ايها المجنون الجاهل .. اخرجوه (يهم بعض الطلبة بالخروج اليه من اماكنهم) .

العميد : انتظروا .. افصح يا نيرون .. تكلم ..

نيرون : (للطلبة) .. حتى انتم . اتصدقون الاكاذيب حتى ما يقع منها تحت انوفكم ؟.. ان الهرم الاكبر يجسد عبقرية الذين صمموا تكوينه الهندسي وحسبوا زواياه على امتداد اشعة الشمس الخالدة، وارسوه حجرا فوق حجر الى ان اصبح اعجوبة الدنيا . فهل كان الملك خوفو هو الذي صممه ؟.. هل كان خوفو هو الذي حسب زواياه ؟.. هل كان هو الذي ذهب الى الجبل الشرقي يختبر صخوره ويختار احجاره .؟. هل بنى خوفو مراكب العبور

التي نقلت الحجر الى موضع البناء ؟.. هل رفع خوفو البناء حجرا فوق حجر الى ان تم الهرم الاكبر ؟.. هل قالوا لكم هذا في كتب التاريخ التي يؤلفها أمثال هذا الشيخ المخرف . حتى لا تبنوا اهراما اخرى الى ان يبنيها لكم خوفو آخر . ايها الشباب . ايها السادة .. لم يحدث ابدا ان فعل خوفو شيئا من كل هذا .. كان خوفو يريد ان يكون من الخالدين .. او ان واحدا من الكهنة أقنع خوفو بأن من حقه الخلود .. لم يدر أحد أي السببين هو الصحيح فان كاتب القصر وكاتم اسراره قد اخفى الحقيقة .. فأمر الملك خوفو جموع الشعب في هذا الوادي بأن تبني له مقبرة . هذا هو كل ما فعله خوفو وما كان يهمه . لم تكن لديه أية فكرة عن الهرم كيف تكون زواياه ، كيف يعلو على الارض ، كيف تحمل اليه الاحجار . هو امر . فان كان الامر شيئا عظيما وخالدا فخلدوه ولكن بعيدا عن الهرم . اما الهرم كتجسيد لعبقرية الانسان فينبغي ان ينسب الى الناس اصحابه . الى الذين صمموه وانشأوه وبنوه فعلا . الى الذين ماتوا وهم يعبرون بأحجاره الثقيلة نهر النيل ، وهم يرفعونها بأذرعهم الصلبة الى مواقعها في البناء . ولم يكن منهم واحد اسمه خوفو . لم يكن منهم ملك قط . فلماذا تنسبون فضلهم الى غيرهم ؟.. لماذا تخلدون خوفو

الذي امر ببناء مقبرة ولا تخلدوون البشر الذين اقاموا معجـــزة ؟ الأنكـم لا تعرفون اسماءهم ؟.. خلدوا الشعب اذن .. (للدكتور علام بحزم وثقة) ان الشعب يا سيدي هو الذي بنى الهرم الاكبر ودفع ثمن بنائه من حياة ابنائه .. (تصفيق مـن صفوف الطلبة) .

المديـر : ولكن ؟ من هو المعلم الاكبر الذي اذن لـك بالظهور يا سيد نيرون ؟..

نـيرون : انه اخناتون .. يا سيدي المدير (دهشـة وهمهمة وضحكات مكتومة) .

د. علام : (مستعجبا) اخناتون ؟!.. وما الذي رفع قدر ذلك الملك المشوه ؟.. الأنه عبد الشمس .. وفرض على الناس ان يعبدوها ؟..

نـيرون : (بهدوء) .. لا يا سيدي .. لانه كان اول ملـك صادق .. الصدق يا دكتور علام هو مقياس الترقي في عالم الحقيقة ..

د. علام : (مستنكرا) صدق ؟.. وفيم صدق اخناتون ؟..

نـيرون : صدق وهو قادر على الكذب . صدق فقطع سلسلة متصلة من التقاليد الكاذبة . صدق والصدق يسيء اليه . صدق مع نفسه يا دكتور علام وصدق مـع الناس . كان الملوك من قبله ، ومن بعده ، يأمرون بتجميل تماثيلهـم وتزويـق تاريخهم ، ليخـدعوا الاجيال التالية حتى في حقيقة تكوينهم الجسدي .

وجاء هو فعرض نفسه على الشعب في زمانه ، وعلى الناس في كل زمان ، علـــى حقيقته لم يكن يؤمن بآمون فانكر عبادة آمون . كـــان يؤمن بالشمس فعبد الشمس . حتى صورته المنحوتة في الصخر جاءت كما تقول عنها .. شائهة .. لان تلك كانت الحقيقة ..

د. علام : وايه قيمة في هذا اذا كان ...

نيرون : (مقاطعا بحدة) يا دكتور علام .. الا ترى قيمة فـــي الصدق . كيف تصدق ما رواه الملوك عن تاريخهم اذا كانوا قد بداوا تزييف صورهم . الا ترى ان الملك الذي يقف بجوار الفنان ويأمره بأن يرفع ذقنه قليلا ، يفتح عينيه اكثر ، يطيل من رقبته قيراطا ، ينفخ في عضلاته قدرا ... ولا يستحي حتى مـــن الفنان امامه ، هـــو ملـــك كـــذاب . فكيف تصدق الكذابين ؟.. غريب انت يا دكتور علام .. تشيد باستاذنا سقراط لانه قال « اعرف نفسك » .. مع انه قد يعرف نفسه ويخفيها .. او قد يعرف نفسه ليخفيها .. ولا ترى القيمة الفائقة في الملك يقول لشعبه : لقد عرفـــت نفســـي على حقيقتها فاعرفوها انتم ايضا على حقيقتها .. ليتك تأتي الينا قريبا يا دكتور علام .. لتحضر دروس المعلم في الصدق التي سيلقيها في أول العـــام القادم . (ضحك خافت) .

د. علام : اعوذ بالله . . .

العميد : (مقاطعا) السؤال الثاني يا سيد نيرون .. لمـاذا جئـت ؟

نـيرون : جئت لاصحح للجيل الجديد الاخطاء التي يلقيهـا عليهم هذا الاستاذ (مشيرا الى الدكتور علام) عن التاريخ الذي عاصرته .

د. علام : انها ليست اخطاء . انها وقائع ثابتة . وتحت يدي مئات المراجع الرسمية التي تثبت صحة الوقائع التي حدثت في عهدك ..

نـيرون : (ضاحكا) . وقائع ثابتة يا دكتور علام ؟.. قد تكون ثابتة في الكتب . ولكنها ليسـت ثابتـة الصحة . (يضحك عاليا) .. يا دكتور علام .. فـي عالمنـا نتابع ما يدور في عالمكم ونعرف حقيقته . فأرجو الا يصدمك ان تعرف انكم لا تعرفون كل تاريخكم الذي تعيشونه . لنفترض ان الوقائع التـي تعرفها عـن تاريخي صحيحة ..

المديـر : ما الذي جئت تصححه اذن ؟.. هل تعبث أم . . .

نـيرون : (مقاطعا) . اصحح تفسيرها يا سيدي المدير .

د. علام : عندما تكون وقائع التـاريخ ثابتة وصحيحة فانهـا تفسر نفسها بنفسها وليست في حاجة اليـك . اذا كان التاريخ قد اثبت انك مستبد فهل يحتاج هذا الى تفسير . الاستبداد هو الاستبداد .

نـيرون : هذا هو الخطأ الاكبر في حيـاتك يا دكتور علام .

الخطأ في كل العبر التي تستخرجها من بطون كتب التاريخ. انك لا تعرف ان العبرة ليست بالواقعة التاريخية كما حدثت . العبرة ، ايهـا الشيخ المخدوع ، بالظروف التي وقعت فيها . بالزمـان الذي وقعت فيه . بعلاقتها بوقائع اخرى . انـك تعامل الواقعة التاريخية كما لو كانت لقيطة . لا اب لها ولا ام ولا اسرة ولا مجتمع . انت تقول اني مستبد . كتب التاريخ التي تعلمت فيها تقول اني مستبد وتلعنني في كل كلمة تقولها . ولكنك لـم تسأل نفسك ابدا . لماذا كنت مستبدا . متى كنت مستبدا. اين كنت مستبدا . كيف كنت مستبدا. انك لا تعرف هذا الذي يسميه المعلم الاكبر «المربع الذهبي » ويوصينا بألا نفهم شيئا الا في اطاره : لماذا. متى. اين . كيف . انك لم تسأل نفسك ، قبل ان تلعنني ، عمن هم الذين استبد بهم نيرون، ومن هم الذين استبد من اجلهم نيرون .. انـك تشيد بالملك خوفو وتسرق له الخلود من الشعب ، فلماذا لا تلعنه اذ سخر الشعب ليبني له مقبرة يضمن بها لنفسه وحده ، الخلود ؟ .. يـا دكتور علام .. انك تحفظ التاريخ ولكـن لا تفهمه .. التاريخ عندك قصة وليس حياة.. وهذا جهل يا..

المدير : (مقاطعا) يا سيد نيرون لعلك تعرف ان مـا يدور الان في هذه القاعة مذاع على الناس .

نيرون : نعم اعرف هذا .. وقد قلت اننا نتابع ونعرف ما تفعلون ..

العميد : اذن ، ارجو ان تقدر مسئولية الموقف وان تختار كلماتك على الوجه الذي يليق بمخاطبة استاذ في الجامعة .

نيرون : اعتذر يا سيدي وسأحاول ما استطعت مخاطبة الدكتور علام بما يخاطب به استاذ في جامعة .

العميد : نشكرك .. استمر ..

نيرون : (للعميد) جئت ، اذن ، يا سيدي لاصحح لهؤلاء النشء ، العبر الخاطئة التي استخلصها لهم استاذهم الدكتور علام . ان هذه العبر ليست خاطئة فحسب بل خطيرة ايضا . احد مصادر خطورتها يا سيدي انها صادرة من الدكتور علام على وجه التحديد .. فلا احد يستطيع ان ينكر قيمة ما يصدر من الدكتور علام كواحد من أقوى المؤرخين أثرا (للدكتور علام ضاحكا) .. أترى يا دكتور علام ، اني اشيد بك . ان مرجع غضبي تقديري لتأثيرك . اني انصفك كمؤرخ ولكني جئت انصف الناس منك كمعلم . انك تقدم الى الجيل الجديد عبرك الخاصة مغلفة بصفحات التاريخ . وتحرضهم على ان يصوغوا مستقبل حياتهم على هديها . اي كما تريد انت . انك في آخر عمرك تريد ان تستولي على حياة الناس . ولما كنت مجردا من

قوة السلطان الذي يفرض ارادته فانك تحتال بقوة البيان لتتحكم فيما يريدون . اليس هذا استبدادا من ....

المدير : (مقاطعا ومنبها) .. نيرون ..

نيرون : آسف يا سيدي (للعميد) .. سيدي العميد .. هل تتفضل فتذكر لنا الفرق بين السرقة والنصب ..

العميد : كلاهما جريمة يختلس بها المجرم ما يملك غيره . السرقة تتم بدون رضاء المجنى عليه . والنصب يتم برضاه نتيجة اعمال احتيالية .

نيرون : عظيم . ما الفرق ، اذن ، يا دكتور علام بين الاستبداد يفرض ارادته بدون رضاء الشعب ، والاستبداد يفرض ارادته بالاحتيال على الشعب؟.. عبر التاريخ ليست بسيطة الى الحد الذي تظنه يا دكتور علام ..

د. علام : وما فائدة التاريخ اذا لم نستخلص منه عبرا تفيد الناس في مقبل حياتهم ؟..

نيرون : لا فائدة . وانت محق في فهمك دور التاريخ في تقرير المصير . وهذا مصدر خطورتك على الجيل الجديد .. مصيبة الناس فيك (لمدير الجامعة) آسف يا سيدي (مستمرا) انك تقول بعض الحق ثم تدس معه البعض الآخر من عندك . فتدخل الاخطاء مع الحقائق من باب واحد كما تدخل الكلاب

الصغيرة ابواب المنازل بين اقدام الضيوف . لماذا لا تقول ـ على الاقل ـ ان ما تراه من عبر في التاريخ هو اجتهادك الخاص ، ثم تدعو غيرك الى الاجتهاد مثالك . . لماذا لا تقول . . .

العميد : (مقاطعا) طيب . طيب يا سيد نيرون . عرفنا لماذا جئت فكيف ستؤدي ما جئت من اجله ؟ . . كيف ستصحح ما تعتقد انه خطأ في دراسة تاريخك ؟. لقد انقضى ، او كاد ان ينقضي العام الدراسي .

المديــر : قد تستطيع الجامعة انتدابه لتدريس التاريخ في العام القادم على بند . . .

نــيرون : (مقاطعا) ايها السادة . لست اعرف كيف اصحح ما قاله الدكتور علام خلال عام . اني استعين بكم في العثور على وسيلة مناسبة . غير اني لا ارى ان انتدابي للتدريس في العام القادم ، كما تفضل السيد المدير ، وسيلة مناسبة . اولا لان الاذن بظهوري محدود باسبوع واحد. وثانيا لان هؤلاء الطلبة الذين جئت من اجل تطهير عقولهم مما تلقوه خلال العام سيتخرجون هذا العام يحمل كل منهم في رأسه ما تلقاه . ولم يكن حضوري لإنقاذهم وحدهم من تضليل التاريخ كما عرفوه ، بل لا حول ايضا دون ان ينقلوا عدوى الضلال الى غيرهم . . ارجو ان نجد معا وسيلة سريعة ومناسبة .

المديــر : ما رايك في مناظرة بينك وبين الدكتور علام . .

العميد : لا . بعد اذن السيد المدير . المناظرة لا تجدي . ان ان غاية المتناظرين التغلب على خصومهم في الجدل. وكسب الاعجاب بمقدرتهم .

نيرون : .. على السفسطة (ضحك) .

العميد : اعتقد هذا . كما اعتقد ان الذي اقتحم علينا مجرى افكارنا هو السيد نيرون . لقد جاء ليعيد طرح قضيته .

نيرون : (بحماس) تماما سيدي العميد . هذا ما جئت من اجله .

العميد : تريد ان تستأنف حكم التاريخ عليك ... مثلا ...

نيرون : نعم . هذا هو ما اريد .

العميد : طيب يا سيد نيرون . لقد حكم التاريخ بادانتك . وانت تريد ان تستأنف حكمه . تريد ان تطرح قضيتك مرة اخرى . هذا ممكن . على ان تبقى في موقف المتهم ..

نيرون : ماذا تعني يا سيدي .

العميد : اعني اننا لا نستطيع ان نبطل كل ما عرفناه عنك الا اذا ثبتت براءتك منه . فأنت في موقف المتهم الذي لم يحكم عليه ، بعد ، حكما نهائيا . هذا اقصى ما يسمح به القانون .. فهل تقبل ؟.

نيرون : اقبل ماذا ؟

العميد : تقبل محاكمتك . اعني اعادة محاكمتك .

نيرون : اين ؟.. امام اية محكمة ؟..

العميد : في هذا المكان . امام كل الناس الذين يرون الآن ما يجري هنا .

نيرون : (مترددا) نعم . نعم اقبل . وليكن الناس شهداء .

العميد : عظيم . ستوفر الجامعة ما يلزم لمحاكمة علنية . لقد قلت انك مأذون لاسبوع ، فهل تستطيع ان تحضر غدا ؟.

المخرج : (متدخلا) سيدي العميد . بعد اذنك . غد لا يكفي. ان نظاما اعلاميا خاصا لا بد ان يقوم . العالم كله سيعرف غدا . ان لم يكن قد عرف الآن، نبأ الحدث العظيم الذي جرى اليوم . وستطلب صحافة العالم واجهزة اعلامه حضور المحاكمة . واظن ان السيد نيرون لن يرفض هذا ..

نيرون : ابدا .. ابدا .. بالعكس .. اني ارحب به .

المخرج : ليس أقل ، اذن ، من خمسة ايام قبل ان تبدا المحاكمة ، حتى يستطيع المسئولون عن الاعلام والامن ايضا توفير ما يلزم ، ويليق ، بهذه المحاكمة .. ان خمسة ايام ...

نيرون : (مقاطعا) .. اوافق .. سأعود بعد خمسة ايام .

المدير : هل لك رأي فيمن يكون قضاتك ؟..

نيرون : هذا الرجل . عميد كلية الحقوق . اريده قاضيا وحيدا ..

العميد : ان قانون الاجراءات يتطلب ان ينظر القضايا الهامة اكثر من قاض واحد لضمان . . .

نيرون : (مقاطعا بسخرية) . . اي ضمان يا سيدي العميد؟ . . ثم اني اريد حكما يصدر عن يقين المعرفة لا بترجيح اراء اغلبية القضاة ـ اريدك انت قاضيا . . وسأقبل حكمك . .

العميد : فليكن . سنعتبرها محكمة خاصة . ومن سيكون المدعي . .؟

د. علام : (مندفعا) انا . . بعد اذنكم انا . انا الذي سأقيم الدعوى ضد هذا الرجل . . ارجو أن تسمح لي يا سيدي المدير بهذا الدور لاختم به حياتي .

نيرون : (مبتسما) . وانا اقبل .

المدير : اذن ، ستكون المحاكمة في هذه القاعة بعد خمسة ايام . تبدأ في الساعة الثامنة صباحا . ستقوم الجامعة بما يهمها من اجراءات وعلى السادة التابعين لوزارة الاعلام ان يقوموا بما يهمهم منها . . كما سنخطر المسئولين عن الامن . اذ اتوقع ان يتزاحم الناس على الحضور . .

المخرج : صحيح يا سيدي المدير . وارجو من ناحيتي ان تأذن ادارة الجامعة باقامة مكان ملحق بالقاعة للترجمة الفورية .

المدير : فليكن . هل بقي شيء ؟ . .

العميد : المتهم . طبقا للقانون لا بد من اعلام المتهم بما هو

منسوب اليه قبل المحاكمة . يا دكتور علام .. هل حددت التهم التي تريد ان توجهها الى المدعى عليه، ام انك ستتهمه بكل مـا جاء في كتب التاريخ ؟...

د. علام : لا يا سيدي العميد ليس كـل مـا جـاء فـي كتب التاريخ . رأيي دائما ان بعض وقائع التاريخ تكفي لاستخلاص عبرته . اني اختار اربع تهم محددة . اولا : قتل امه . ثانيا : قتل استاذه . ثالثا : فرط في املاك الامبراطورية . رابعا : حرق روما . هذا يكفي يا سيدي العميد ...

نـيرون : (مبتسما) .. ان كـان يكفي الدكتور عـلام فهـو يكفيني ..

المديـر : هل انتهينا الآن .. هل بقي شيء ؟..

العميد : بقيت مشكلة الاثبات . ان شهود التاريخ غائبون . ولا بد من شهود لاثبات او نفي وقائع الدعـوى . المنطق وحده لا يكفي ..

نـيرون : هذه مشكلة محلولة يا سيدي العميد .. لقد تضمن الاذن لي تصريحا بأن اصحب معي من اريد اذا كـان ظهوره لازما لاثبات الحقيقة . فما عليكم ، مـا على الدكتور علام ، الا ان يطلب حضور من يشاء فيحضر معـي ..

د. علام : (منفعلا) .. نعم . نعـم . هـذا جيد . عظيم . اشكرك يا نيرون . شاهداي هما امك، واستاذك . نعم امك التي ولدتك واستاذك الذي علمك .

العميد : (لنيرون) هل تعترض على احد منهما ؟..

نيرون : (مبتسما) ابدا . ابدا . مـا يكفـي الدكتور عـلام يكفيني . اريد ان اضيف اليهما المواطن فاؤون .. ذلك الذي قال الدكتور علام انه آواني اذ هربت الى منزله (تهبط حماسته . ويبدو مهموما غير منتبه لما يدور) .

العميد : (مغتبطا) .. طيب . لتحضر معك امـك واستاذك (للدكتور علام) ما اسمه ؟..

د. علام : سينكا . الفيلسوف سينكـا . الفيلسوف انيوس سينكـا .

العميد : لتحضر معك امك والاستاذ سينكا والمواطن فاؤون (منبها) نيرون ... نيرون .. يـا سيد نرون .. هل تسمعني ؟..

نـيرون : (قلقا ومنقبضا) .. اسمعك يـا سيدي العميد .. احضر معي امي والاستاذ سينكا والمواطن فاؤون .. فقط .. اعني .. ولكن

العميد : ولكن ماذا يا سيد نيرون . لماذا تبدو مهموما ؟..

نـيرون : (بقوة) ايها السادة . لم اكن جبانا قـط . ولكـن يبدو انني تجاوزت الوسط الذهبي الذي قالوا لي انه الفضيلة . تجاوزت الشجاعة الـى التهور . فهانذا ، على مرأى ومسمع من كـل الاجيال التي سبقتني والاجيال التي عاشت مـن بعـدي القي بنفسي في مخاطر عدالـة لا اعـرف مقاييسها .

(**للعميد**) سيدي العميد الجليل .. هل يمكن ان اعرف الآن ، وقبل فوات الاوان ... اعني هل يسمح نظامكم القضائي بأن يعرف المتهم .. ما هو مقياس العدل الذي تقيسون به اعماله ؟..

العميد : انه القانون يا نيرون .

نيرون : أي قانون يا سيدي ؟.. اهو القانون الروماني الذي عشت في ظل احكامه ؟..

العميد : ليس تماما . اننا نطبق القانون القائم حاليا . وهو ليس غريبا عن القانون الروماني . ولكنه ليس قريبا منه . انه اكثر تطورا وان كان قائما على الاصول ذاتها . انه عندنا عنوان العدالة ومقياسها وهو ، بعد ، يجيز لنا ــ ان راينا من وقائع الدعوى ضرورة العودة الى القانون الروماني ــ ان نعود اليه .. وهكذا يمكنك ان تطمئن الى عدالتنا .

نيرون : رائع . رائع يا سيدي الجليل . ان الطمأنينة تدب فعلا في روحي حتى يكاد الدم يجري في عروقي البلورية . فمن اجل مزيد من الدماء الدافئة هل استطيع ان اسأل سؤالا صغيرا .. اعني استفهم ؟...

العميد : طبعا . اسأل يا نيرون .. ان ما يهمنا قبل كل شيء ان تطمئن روحك الى عدالتنا ..

نيرون : ان عدالتكم يا سيدي لم تعد محل سؤال . ألم تقل لي منذ برهة انكم تقيسون العدل بمقياس القانون .

هذا يكفيني يا سيدي .. انما الذي يدور بخاطري
هو .. هو .. ما هو المقياس القانوني للعدالة ؟..

العميد : مـــاذا تعني ؟..

نـــيرون : اعني يا سيدي انكم تحكمون بالعدل عندمـــا تقضون
بحكم القانون . الى هنـــا يكون القضاة عادلين .
لا شك في هذا . ولكن ما هو مقياس عدالة القانون
ذاته ... هل أتكلم بمزيـــد مـــن الصراحة ؟ هـــل
تسمحون ؟..

العميد : تفضـــل ..

نـــيرون : لو كان القانون ظالما وقضيتم بحكمه فانكـــم عادلون
وحكمكم ظالم .. هل ترى يا سيدي ؟.. ان كونكـــم
عادلين لا يعني انكم تحكمون بالعدل .. ارجـــو ان
اكون قد اوضحت ..

د. علام : (متدخلا) اوضحت بما يكفي واكثر . ان كل هـــذا
ليس غريبا عنك . ان في تاريخ القضاء والتاريخ
العام الوانا من المماطلة .

نـــيرون : (غاضبا) . مماطلة !!.. هل أكون ممـــاطلا لمجـــرد
انني استأذنت فأذن لي فسألت .. لقد عادت نقط
الدم القليلة تنسحب من عروقي ..

العميد : لا. لا. اهدأ يا نيرون . المسألة انـــه لـــم تجـــز
التقاليد بمثل هذا الحوار مع المتهمين . ولكني
اعتقد ان اهمية قضيتك تبرر هذا التجاوز ..
فالقانون لا يحاكم الملوك . المجانين والاطفال . وانت

ملك . امبراطور . ولا يحاكم الاباطرة كل يوم . كل ما نرجوه ان تفصح عما تريد باختصار .. الا ترى ان الحوار قد طال اكثر مما يجب ؟..

نيرون : سيدي . أشكرك . اريد ان اعرف ما هو مقياس العدل في القانون ؟..

العميد : مقياس العدل هو النص . كل ما يخالف نص القانون غير مشروع . غير عادل .

نيرون : نعم . نعم . ولكن النص هو القانون . أليس كذلك؟.. فما هو مقياس العدل في نصوص القانون ؟..

العميد : آه .. فهمت ما تريد . القانون يا نيرون ، القانون الذي سنحاكمك طبقا لنصوصه يأخذ سلوك الرجل العادي مقياسا للعدالة ، لا بد انك تفهم هذا . انه ميراث من القانون الروماني . الرجل العادي هو المقياس . المجنون مثلا ليس عاديا . المكره ليس عاديا . العبقري ليس عاديا . الغبي ليس عاديا . القانون لا يعتد بما يفعل المجنون والمكره . لا يقبل عذر العبقرية . والقانون لا يحمي الاغبياء ...

نيرون : سيدي العميد . اعذرني . ان الامور قد اختلطت علي فلم اعد افهم شيئا . واحسب انني مغبون باسم العدالة او بغير اسمها . لقد كانت حماقة منذ البداية ان اتحدى التاريخ واقبل المحاكمة .

العميد : نيرون . ما الذي جرى ؟.. لماذا كل هذا الجزع . هل تخذل العالم كله وتنسحب الآن لمجرد انك لم

تستطع ان تدرك قواعد العدالة في عصرنا ؟..

نيرون : لا يا سيدي . لا . اني ادركها . مصيبتي اني ادركها جيدا . لكن تأمل معي يا سيدي . الم تقل ان مقياس العدالة في القانون هو سلوك الرجل العادي ؟..

العميد : نعم .. هو ذاك ..

نيرون : هل جاء في القانون وصف دقيق لهذا الرجل العادي ؟..

العميد : لا . ولا احسب ان هذا لازم .

نيرون : مهلا يا سيدي .. هل انت الرجل العادي ؟..

العميد : لا . يقينا لا ..

نيرون : هل انا الرجل العادي ؟..

د. علام : (متدخلا) .. طبعا لا ..

نيرون : (للعميد) اذن ، يا سيدي ، هاك عقدة الموقف . اذا سلمنا بعدالتكم اولا . وسلمنا بعدالة القانون ثانيا . يبقى في هذه القضية ثلاثة اطراف . انت القاضي . وانا المتهم . ثم الرجل العادي . وواضح يا سيدي ان احدنا سيكون غائبا . ذلك الاحد الذي قاس القانون عدالته على قده . انني لست فقيها في القانون يا سيدي العميد ولكني احسب انك حين تحاكمني لا تحاكم الرجل العادي . واذا حاكمت الرجل العادي فانت لا تحاكمني .

العميد : انت كثير الشك يا نيرون ، لقد اخترتني قاضيا الا

تثق بضميري . ان القضاة هم الذين يحددون ماهية الرجل العادي ويقيسون عليه ما يسند الى الآخرين ..

نيرون : كيف يا سيدي ؟..

العميد : انهم من الناس يا نيرون .. يعيشون بينهم .. ويدركون ظروف حياتهم . ويعرفون مسالكهم العادية ومسالكهم الشاذة .. هذه هي مهنتهم .. لا يؤدونها منعزلين عن مجتمعهم ، أو معزولين عنه، بل كجزء منه . وعلى قدر التحامهم بمجتمعهم يكونون عادلين .

نيرون : وما الذي يحدث يا سيدي العميد . اذا كان القاضي منعزلا او معزولا . عبقريا او غبيا . انت مثلا يا سيدي . اني ارى فيك انسانا كامل الحكمة، هذا يطمئنني على وجه ويقلقني على وجه . او اصبح يقلقني. لقد وثقت بك فاخترتك قاضيا . ربما لانني رأيت فيك انسانا غير عادي في فطنته . توسمت فيك فطنة غير عادية . واعرف الآن انك حين تصبح قاضيا ستقيس ما فعلت على رجل عادي تختاره انت . واني لاخشى ان يكون اختيارك متسقا مع شخصك العظيم . الواقع انه لا بد ان يكون متسقا مع شخصك العظيم . انك لا تستطيع ان تفعل غير هذا . سيأتي اختيارا غير عادي للانسان العادي . واذ بك تحاكمني قياسا على شخصك ..

العميد : مهلا يا نيرون . لا تعقد الامور اكثر مما يجب . مـ نزال ، بعد ، بشرا ولسنا قادرين على ان نتجاور واقعنا البشري لنبلغ مستوى المثالية .. ان الافكار المثالية ، عن العدالة وغيرها ، افكار جميلة ، ولكنها ـ كما يجب ان تعرف ـ ليست انسانية انها . بشريا ، فاشلة بقدر بعدها عـن الواقع الانساني . فلا تحملنا مالا طاقة لنا به . واذا كنت تريد ان تثبت براءتك للناس ، فلتقبل حكم الناس ، طبقا لمقاييس عدالتهم .... فهل تقبل ؟.

نـيرون : (بحماس وفرح شديد) . اقبل يا سيدي .. اقبل حكم الناس .. اقبل حكم الناس .

العميد : طيب . لم تبق الا مشكلة الدفاع . من تختار للدفاع عنك . او تختار لك المحكمة محاميا ؟...

نـيرون : سيدي الم تنصح بعدم تعقيد الامور اكثر مما يجب، فلماذا يدافع عني محام ؟.. هل انت في حـاجة الى مساعد ؟..

العميد : لا لست انا الذي في حاجة الى مسـاعد . القانون يفترض انك في حاجة الى مساعد ... الواقع انه ـ في مثل قضيتك ـ يلزمك القانون بقبول مساعدة المحامي . فاذا لم تختره .. اختارته المحكمة ..

نـيرون : وفيم يساعدني .. اني اعرف ما حدث اكثر منه .

العميد : يساعدك في بيان حكم القانون فيما حدث ..

نـيرون : انه يساعدك انت اذن . وقد قلت انك في غير حـاجة

اليه .. هل انت واثق من انك في غير حاجةاليه؟..

العميد : الواقع يا نيرون ..

نيرون : (مبتسما) .. الواقع يا سيدي .. انني اعرف ما تريد ان تقول . واعرف المحامين والمحاماة .. انها مهنة اقدم مهنة اقدم حتى من روما .. عندما كان القانون مجموعة من الطقوس الشكلية لا يحفظها كل واحد .. وعندما كانت البلاغة هي الطريق الى التأثير في القضاة الذين لا يعرفون القانون .. كان المحامي لازما لتعويض جهل المتهم بالطقوس أو ضعفه في الخطابة . اما الآن ... والقاضي يعلم القانون ويطبقه ولا يحتاج في سبيل هذا الا الى معرفة الوقائع . فلست اعرف كيف عاشت تلك المهنة ... على اي حال .. باذن منكم سأدافع عن نفسي اذا وجدت انني في حاجة الى دفاع .. فان كان الشكل القانوني لا يتم الا باختيار محام ... يحضر في القاعة .. او يقف بجواري .. فاني اترك هذا لكم ..

العميد : اذن ، ستبدأ المحاكمة ، في هذه القاعة ، بعد خمسة ايام الساعة الثامنة صباحا .. انتهى الاجتماع (هرج ومبادرة للخروج) .

نيرون : لحظة ايها السادة .. حتى اعود .. (يتجه متقهقرا الى مكان ظهوره) .

د. علام : (بانفعال) لا . لا . امسكوه . قد لا يعود .

نـيرون : (للدكتور علام) .. كل واحد يقيس الناس علـى شخصه يا دكتور علام .. الكذابون لا يصدقون احدا .. اما انا فسأعود (يختفي) .

ـ ستـار ـ

الفصل الثاني

المكـــان : القاعة ذاتها بعد ان تحولت الى قــاعة للمحاكمة . اضيف الى يمين المنصة مكان للمدعي والــى يسارها مكان المسجل . اضيف صفان اماميان من المقاعد. الاول لاساتذة الجامعة وكبار الحاضرين . الثـــاني لمثلي اجهزة الاعلام العالمية . علقت على الحـــائط خلف المنصة صورة كبيرة لشعار العدالة : فتـــاة معصوبة العينين تمسك ميزانا . بـــين المنصـــة والحاضرين اربعة مقاعد شاغرة للمتهم والشهود .

الاشخاص :

(١) اجربينا جرمنكوس : والدة نيرون ، في نحو الاربعين ، فـــاتنة الجمـــال والرشاقة ، مثـــيرة الانوثة ، في ملابس رومانية خليعة .

(٢) انيوس سينكا : فيلسوف ، في نحو السبعين ،

طويل نحيل اصلع مصاب بالربو ، بدون لحية ، في ملابس رومانية .

(٣) اشخاص الفصل الاول . وعدد كبير من رجال الامن والاساتذة وممثلي اجهزة الاعلام من كل جنس يضعون على آذانهم سماعات لتلقي الترجمة . مصورون . الحاضرون خليط من الناس اكثرهم من النساء وقلة من الطلبة .

— • —

عندما يرفع الستار تكون القاعة مليئة وقد اخذ كل واحد مكانه . صمت ثقيل لا يخلو من همهمات ترقب مشوب بالتوتر والقلق . الانظار مترددة بين المكان الذي خرج منه نيرون والساعات التي يحملها الحاضرون .

د. علام : (يغادر مكان المدعي بهدوء ويحدث العميد بصوت خافت) .. سيدي القاضي ، هذه هي قائمة الاتهام والشهود (يعطيه ورقة وتثير هذه الحركة همهمات وضحكات خافتة) .

العميد : (يأخذ الورقة ويضيفها الى أوراق أمامه) .. طيب. تفضل انت (يدق بمطرقة في يده) هدوء من فضلكم .. قد اقتربت الساعة ..

(تبدأ ساعة الجامعة في الدق معلنة الثامنة .

الترقب والقلق يتزايدان مع توالي الدقات . يتأهب المصورون. في اللحظة التي تتم فيها الدقة الثامنة، يظهر نيرون . يتقدم رشيقا مرحا نحـو القاضي وينحني تحية له . يتزاحم المصورون لالتقاط صور له من زوايا مختلفة . يصفق له بعض الحاضرين من الطلبة والنساء .. العميد يصبر على الجميع بينما يقف نيرون وقفة تحفز متطلعا الـى شعار العدالة) .

العميد : (يدق بشدة على المنضد ثم للمصورين).. .. كفى. كفى . هذا يكفي (بصوت حاد وحازم) بأمر المحكمة هذا يكفي. وليأخذ كل واحد مكانه (بينما ينسحبون الى اماكنهم) .. نيرون . هل انت مستعد ؟.. نيرون . لن يحضر معك محام . لم يكن القانون الروماني يوجب حضـوره . والمحكمة تستجيب لرغبتك الدفاع عن نفسك . نيرون .. هل تسمعني .. الام تشير باصبعك ؟

نيرون : الـى هـذه الفتاة يـا سيدي .. مـا الـذي تفعله هنـا ؟..

العميد : انها شعار العدالة يا نيرون .

نيرون : هل لا بد للعدالة من شعارات يا سيدي ؟..

العميد : انها التقاليد يا نيرون. دعك من الشكليات ولندخل في الموضوع ان العالم كله ينتظر ..

نيرون : انها ليست شكليات يا سيدي ... انها فـي صميم

الموضوع . لقد استطعت من قبل اقناعي بكثير مما لم أكن لاقتنع به . ولكن هـــذه .. مستحيل . مستحيل ان اقبل الاحتكام الى عدالة شعارها فتاة عمياء . فأما ان ترفعوها واما ان ترفعوا العصابة عن عينيها . اني اريد ان اواجه عدالة مبصرة . اما عمياء (بانفعال) .. فلا .. مستحيل .. لا اقبل .. ارفعوها كلها ..

العميد : (ملاطفا بغضب) . نيرون . انها رمز لكون العدالة لا ترى احدا فلا تفرق بين الناس . انهـا رمـــز المساواة بين الناس ، فهل تعترض على المساواة بين الناس ؟..

نيرون : ليس الناس يا سيدي ، انسانا مكررا . ليس الناس كأسنان المشط . شئنا ام ابينا لا يستوى الناس ذكاء ومقدرة على العمل ، ولا تستوي ظروفهم فــي الحياة . فاذا كانت العدالة تريد ان تعاملهم علــى قاعدة المساواة فانها لن تستطيع المساواة بينهم الا اذا عرفت ما بينهم من فروق . وهي لا تستطيع ان تعرف الا اذا أبصرت فرات فقدرت . اما المساواة الشكلية ، اما المساواة السلبية ، اما مســـاواة العميان ، فانها هروب من اقامة العدل. لا يا سيدي .. ارفعوا هذه الفتاة من هنـــــا .. او اعود . (همهمة واصوات وهرج) .

العميد : فليكن يا نيرون .. ارفعوا هذه الصـــورة (بعــض

رجال الشرطة يرفعون الصورة بينما يصفق بعض الحاضرين فيضرب العميد بمطرقته مطالبا بالهدوء) ..

نيرون : اشكرك يا سيدي .... الآن اني مستعد .

العميد : (يضرب بمطرقته ثلاثا) .. اذن ، فتحت الجلسة.. (يقرأ) .. لوسيوس نيرون ..

نيرون : نعم .

العميد : انت متهم بانك في الفترة ما بين سنة ٥٤ وسنة ٦٨ بعد الميلاد ، بمدينة روما ، قد ارتكبت الجرائم الآتية . اجب بما اذا كنت مذنبا او غير مذنب عن كل جريمة على حدة :

اولا : قتلت والدتك اجربينا جرمنكوس الشهيرة بأجربينا الثانية ، عمدا مع سبق الاصرار والترصد ، وذلك بأن امرت تابعيك الذين يلزمهم القانون تنفيذ امرك بقتلها فقتلوها ضربا بالسيوف .

نيرون : غير مذنب .

العميد : ثانيا : قتلت الاستاذ انيوس سينكا عمدا مع سبق الاصرار وذلك بأن امرته امرا يلزمه القانون تنفيذه وهو ان يقتل نفسه ، فقتلها بأن قطع شرايين يده .

نيرون : غير مذنب .

العميد : ثالثا : فرطت في املاك الامبراطورية الرومانية وذلك

بأن تنازلت باسمها عن بلاد اليونان بدون ان تكون مكرها على هـــذا في حرب او ثـورة داخليـة .

نيرون : غير مذنـب .

العميد : رابعا . حرقت مدينـة رومـا .

نيرون : غير مذنـب .

العميد : الشهود . اين الحاجب ؟ . . الا يوجد حاجب؟ . . من ينادي على الشهود . . نسينا . .

المذيع : (واقفا في مكان التسجيل بحماس وانفعال) . . انـا . . انا لو سمحت يا سيدي القاضي . . ان التسجيل مستمر . وقد امرت سيادتك بعدم التعليق اثنـاء المحاكمة . . فأنا لا افعل شيئا واريد . . .

العميد : (مقاطعا) . . طيب . **خذ** (يعطيه ورقة) . . نـاد الشاهدة الاولى .

المذيع : (يرتب هندامه ويختبر حنجرته ثم ينـــادي) . اجربينا جرمنكوس الشهيرة بأجربينا الثانية . . (تظهر اجربينا وترتفع الهمهمات وتعليقات الاعجاب . المصورون يصورونها بينما تتجه نحو العميد وتنحني تحية له) .

العميد : اجربينا جرمنكوس الشهيرة باجربينا الثانية ؟ . .

اجربينا : نعم . انا هي . .

العميد : سنك ، ومهنتك ، ومحل اقامتك .

اجربينا : (مرتبكة ثم ساخرة) لا سن لي ولا مهنة ولا محل اقامة (ضحك) .

العميد : (يضرب بمطرقته) .. لا يهم .. انها محكمة خاصة على أي حال . اقسمي بأن تقولي الحق ، كل الحق ، ولا شيء غير الحق .

اجربينا : اقسم بأن أقول الحق ولا شيء غير الحق .

العميد : اكملي القسم .. وكل الحق .

اجربينا : فيما اسأل عنه ، أليس كذلك ؟..

العميد : نعم . طبعا .

اجربينا : وكل الحق .

العميد : السيد المدعي . انها شاهدتك فابدأ استجوابها .

د. علام : (بهدوء وتهيب) . ايتها السيدة اجربينا . هل تعرفين المتهم ؟.

اجربينا : نعم . انه ابني . نيرون .

د. علام : اذكري للمحكمة تاريخه كما عرفتيه منذ مولده حتى تولى عرش روما .

اجربينا : كل التفاصيل ؟

العميد : لا . ليس كل التفاصيل .

د. علام : طبعا . طبعا . ليس كل التفاصيل . اذكري من تاريخ حياته ما يكفي لنعرف ملكاته العقلية والنفسية وطباعه الغالبة . واذكري تاريخ وصوله الى العرش . اعني كيف صار امبراطورا .

اجربينا : تزوجت والده اكنيوس دوميتيوس وكانت سني ثلاث

عشرة سنة . كنت ... يقال اني كنت جميلة . اجمل من الآن . وكنت ... كانوا يقولون انني ورثت ذكاء امي . وانجبته فجاء ابني . ثم مات ابوه في واحدة من تلك الحروب اليومية التي كان يشعلها الاباطرة . فكرست حياتي لتربيته . فشب ولا مثيل له بين اطفال روما كلها . ورث كل ذكاء اسرتي . ورث كل جمال اسرتي . وخفة دمهم ايضا . وادهش روما كلها منذ طفولته بحبه كل ما هو جميل . بدأ يقول الشعر وهو في السابعة من عمره . وكان يرسم . وكان ينحت . وكان يمثل . وكان يؤلف ويعزف الحانا رائقة تسعد الآلهة انفسهم . وكان يكره كل ما هو قبيح . كره قبح المباني في روما . كره التواء شوارعها الضيقة . كره الاقذار المنحدرة من اعلاها المتراكمة عند اسفلها . كره المستنقعات التي تحيط بها . فكان يهرب من روما اياما يحمل جيتاره متجولا في الريف. لا . اعتقد انه لم يكن يحمل الجيتار بل كان يحمل الارغن الذي اخترعه . لا . لا . كان يحمل الجيتار كما قلت اولا .. انه لم يخترع الارغن الا فيما بعد .. آسفة . اني اكره التفاصيل فلا اتذكرها .. قلت .. ماذا كنت أقول ؟.. آه .. كان يحب الريف .. كل ما في الريف (ضاحكة) .. عندما بلغ السابعة عشرة واردت ان ازوجه.. قال:

امي لقد تزوجت الطبيعة .. اني ازف اليها كـل ليلة على اضواء النجوم .. كان يهزل طبعا .. فان الزواج هو الطريق الى اخصب عناصر الطبيعة .. عاد الي يوما ، احد العبيد الذين كانوا يحرسونه من بعيد اثناء جولاته . عاد فزعا . وقال لي : سيدتي ، ادركي ابنك . انه منذ يومين منبطح بين الاحراش لا يأكل ولا يشرب ولا يتكلم .. بل ينظـر بعين ثابتة الىزهرة صغيرة.. ذهبتاليه.. فيالليل البارد .. ورايته على ضوء القمر كما قال العبد تماما .. اقتربت منه فلما عرفني قال : امي .لماذا تقتحمين خلوتي .. لماذا ؟.. ثم بكى . ضممته الى صدري وقبلته وسألته : ما الذي كنت تفعله .. ان القصر مليء بالزهور .. وان تشأ احضر اليك كـل زهور الارض ... قال ببراءة الطفل : كنت اتأمل زهرة . قلت : تتأملها يومين يا حبيبي ؟ قال وكأنه يحدث نفسه : كنت اريد ان اعرف كيفتتفتح الزهور .. نحن نراها براعم مغلقة .. ونعود اليها فنراها زهورا متفتحة كيف تتفتح ؟.. هـل تأتي الآلهة فتفتح اوراقها ورقة ورقة . ام ان ، قوة في داخلها هي التي تفتح اوراقها وتلونها وتدس في عروقها عطرا .. ضحكت ليلتها كثيرا من ابني .. وقبلته الف مرة .. ثم صحبته معي الـى المنـزل وهناك ..

العميد : اختصري يا اجربينا .. ادخلي في الموضوع .

اجربينا : هذا هو كل شيء عن الموضوع يا سيدي. لقد كـان ابني . ابن اجربينا وتربيتها . فكان وليس مثله احد ذكاء وجمالا .. وقوة .. ولماذا اسميته نيرون؟ .. لانه كان اقوى واشجع اقرانه ..

العميد : طيب . اذكري لنا كيف اصبح امبراطورا .. هل ورث العرش عن ابيه ؟..

اجربينا : لا .. يا سيدي .. ونعم .

العميد : لا ؟ ونعم ؟.

اجربينا : هو ذاك . لا ، لان اباه اكنيوس دوميتيوس لم يكـن امبراطورا . ونعم لانه تولى العرش ميراثا عن ابيه الامبراطور تيبيريوس كلوديوس .

العميد : (بفضول ساخر) .. وكيف كان ذلك يا اجربينا؟.. يبدو الامر غريبا ... بعض الشيء ..

اجربينا : (مبتسمة مفاخرة) . هو غريب يا سيدي القاضي .. ولكنه ابني . ابن اجربينا الثانية . ألم تسمع عن اجربينا الثانية .. لا بد ان تكون قد سمعت فلا احد في مصر لا يعرف جدي انطونيو الذي ...

العميد : نعم . نعم . نعرفه جيدا .. لنعد الى الموضوع ـ كيف ورث نيرون العرش ولم يكن ابوه امبراطورا ... وكان ابوه امبراطورا فورثه .. كما قلت ؟..

اجربينا : بسيطة . استبدلت لابني ابا بأب .. فرفعته الـى عرشه الذي لم يكن له ..

العميد : اذكري لنا الوقائع يا اجربينا .

اجربينا : قلت يا سيدي القاضي ان ابني نيرون كان طفـــلا ممتازا ـ لم يكن مثله احد من الاطفال . ولما شـــب تفوق بفضل تربيتي ، علـــى جميع اقرانه في كل شيء .. فكنت اسأل نفسي ، كما تفعل كـل أم كرست حياتها لطفلها ، ترى ما الذي يصلح لـــه نيرون ؟. فلم اجد الا العرش مكانا يستحقه ابني. فنذرت نفسي من اجل ان اضعه فوقه . كنا أثرياء ولكن ليس بالقدر اللازم ليكون ابني امبراطورا . عائلتنا ، كما لا بد تعرف يا سيدي ، كانت مسرفة . كنا نحب ان نمتع انفسنا .. وكان لا بد من ان يكون ابني ملكا للمال حتى يقبله مجلس الشيوخ امبراطورا لروما . فماذا افعل ؟ ماذا تفعلين يا اجربينـــــا ؟ ماذا تفعلين ؟... تزوجت من كيوس كرسيس . كانت ثروته منتفخة بقدر ما كان جسمه ضامرا . ولم يكن ثمة اثقل من ذهبه الا دمه . ضحيت من اجل ابنـــي وتزوجتـــه . واستطعت ان ارثه . اصبحنا اثرياء . فماذا افعل ؟.. ماذا تفعليـــن يا اجربينا ؟.. ماذا تفعلين ؟..

ذهبت يوما أزور خالي الامبراطور كلوديوس . خالي المسكين كلوديوس . كان ما يزال متأثرا بمـــا فعلته زوجته فليريا مسلينا الفاجرة . ذات الصدر الضامر والارداف المتهدلة .. تصور يا سيدي

القاضي تلك المرأة التي لم تكن ، لولا مساعدتـــي ، تعرف كيف تضع على وجهها القبيح لا المعجون ولا الابيض ولا الاحمر .. وكان رجال روما ، يشكون من ان طلاء شفتيها ينتقل الى شفاههم .. تصور يا سيدي القاضي .. تلك المرأة التي كانت زوجــا لخالي الطيب ، لم يكفها احترافها الفسق في المواخير .. ولم يكفها انها حملت خالي طيب القلب على ان يأمر الراقص منستر بمضاجعتها .. ولم يكفها الامر الامبراطوري الذي يلزم من تختاره بأن يكون عشيقا لها .. لم يكفها كل هذا ، وانتهزت فرصة غياب خالي عن روما .. ذهب يقاتل من اجل الامبراطورية .. فاختارت الرقيع سيليوس .. وتزوجته زواجا رسميا . نعم يا سيدي القاضي . زواجا تمت فيه كل الطقوس الدينية والقانونية واحتفلت به روما سبعة ايام كاملة ... ولولا نارسيوس الشجاع .. لصعد الرقيع سيليوس من فوقها الى العرش .. (ضحــك) .

العميد : (يضرب بمطرقته) .. وبعد . .

ارجبينا : عاد خالي المسكين متأثرا فذهبت اليــه اواسيه . صعب علي ان اراه وهو في سن السبعين متألما لفراق العاهرة . اردت ان انقذه من عذاب ذكراهــا . ان اعوضه . بقيت معه اياما اسرّي عنه . اريحه . كنت آخذ راسه المتعب فاضعه فوق صدري . هنا

(مشيرة الى ما بين نهديها) .. واحدثه ما يروقه .. حتى ننام .. استرد عافيته .. فتزوجنا . تزوجت الامبراطور كلوديوس .. وهكذا انتقل ابني الى القصر .. اقتربت به خطوة نحو العرش .. وهو في سن الحادية عشرة .. لم يكن يعرف شيئا .. كان ما يزال مشغولا بمجموعة الفراشات التي يحتفظ بها .. وكانت من بينها فراشة ذهبية اللون ...

العميد : (مقاطعا) .. وبعد ..

اجربينا : دعني التقط انفاسي يا سيدي القاضي . انني اقترب من بحر المر الذي ارغمني هذا الابن العاق على ان اغرق فيه .. ماذا كنت اقول .. الفراشة.

العميد : (مقاطعا بسرعة) كنت تقولين انك تزوجت الامبراطور كلوديوس واقتربت بالمتهم خطوة نحو العرش ..

اجربينا : آه . نعم . ماذا افعل بعد هذا ؟.. ماذا تفعلين يا اجربينا ؟

العميد : (ضجرا) اختصري من فضلك ..

اجربينا : (متجاهلة) .. ماذا تفعلين ؟.. آه .. كان كلوديوس مخمورا عندما سقطت من فمه القذر كلمة « كم هي رشيقة لوليا بولينا » تصور يا سيدي .. لوليا بولينا الشمطاء كانت في عين ذلك الغبي رشيقة . صدقت جدتي . عندما كانت تريد ان تشتم احدا كانت تقول : « انه اكثر بلاهة من ابني كلوديوس ».

وفيم كانت لوليـا بولينـا رشيقـة ؟ الأن المعتوه كاليجولا اخذها من زوجها ، كما قالوا ، لاني لـم اكن قد ولدت ، يقال عنها رشيقة ؟.. وهل تـرك كاليجولا جيفة لم يلغ فيها . انهم الرجال . على أي حال لا شأن لي بهذا .. انا اعرف لماذا رآها ذاك الغبي رشيقة . كانت يومها تلبس ثوبا قبيحا مغطى من رأسها الى قدمها بالمجوهرات النادرة . وتعلق في رقبتها قائمة بثمن ثوبها .. حيلة .. تغـري الرجال بتقبيلها ليقرأوا الثمن .. نقال. يقال . لاني لم أكن اطيق الاقتراب منها . ولكني سألت . قالوا انه اربعون مليون سسترس ..

العميد : (ملتفتا الى الدكتور علام) .

د. علام : (نصف واقف) .. نحو مليون جنيه يا سيدي . (همهمة وصيحات اعجاب واستغراب من النســاء خـاصة) .

العميد : وبعد .. باختصار من فضلك ..

اجربينا : (متجاهلة) . وماذا في هذا . لقد كانت تزوجـت نصف اعيان روما وورثتهم ...

العميد : اختصري يا اجربينا .

اجربينا : (تتأمله ثم تتجاهله) .. هذه هي المسألة. كـان الابله يراها رشيقة لان ثوبها ثقيل ... هو ورأيه . انا لا يهمني .. المهم انني ادركت الخطر ، ليـس الخطر علي يا سيدي القاضي . وهل مـن المعقول

ان اغير من لوليا بولينا وهي مثل جدتي . ادركت الخطر على ابني .. نيرون .. ولم اسكت . بعد ان انتهيت من لوليا بولينا زوجت ابني من اوكتافا. بنت خالي وزوجي الامبراطور كلوديوس حتى اذا ما خطر لراسه الغبي ان يتخلص مني لا يستطيع ان يتخلص من زوج ابنته . كنت اعمل لمصلحة ابني يا سيدي القاضي .. صحيح ان اوكتافا كانت طويلة الانف قصيرة الرقبة غير مستوية الجزع . وتعرج قليلا .. ولكن حديثها كان ممتعا .. كان صوتها كالموسيقى ذاتها .. خاصة لثغتها الساحرة .. سمعها مرة الملحن كانوس ..

العميد : (بضيق) .. اجربينا ... اختصري .

اجربينا : (بحدة وتحد) .. اختصري .. اختصري .. الم تحملني على ان اقسم بأن اقول كل الحق . لماذا يكره الرجال كل الحقيقة .. اختصرت.. باختصار اقنعت الامبراطور بأن يزوج ابنته اوكتافا ابني نيرون . ثم اقنعت الامبراطور بأن يتبناه . ثم اقنعت الامبراطور بأن يعفو عن الفيلسوف سينكا الذي كان منفيا بأمره فاعاده الى روما ليكون معلما لابني . وان كان قد افسده آخر الامر... واقنعت الامبراطور بأن يعين بروس قائدا للحرس الامبراطوري . ثم اقنعت الامبراطور بأن يتفرغ لي يوما كاملا قضيناه معا بدون خدم . كنت اخدمه

بنفسي . حتى فطائر التفاح التي يحبها اعددتها له بيدي . ولما مات الامبراطور اقنعت قائد الحرس الوسيم بأن يصحب ابني الى مجلس الشيوخ بدلا من برتنكس ولي العهد . وهناك اقنع قائد الحرس القوي مجلس الشيوخ بأن ينادي بابني امبراطورا .. هذا هو كل ما كان .. باختصار .. ما دمت من هواة الاختصار .. وتحرم كل هؤلاء الناس من متعة معرفة كيف تولد الحوادث التي يعرفونها .. (باغراء انثوي ساخر) .. كيف يتم الاقناع مثلا ...

العميد : مفهوم. مفهوم .. ماذا فعل نيرون عندما تولى العرش ؟..

اجربينا : لم يفعل شيئا . لم اكن معه فلم يفعل شيئا . كنت معتكفة حدادا على زوجي الغالي . فجاء الي من مجلس الشيوخ . دخل حجرتي . وقال : امي .. لقد اصدر مجلس الشيوخ قرارين . قرر اولا ان اكون امبراطورا . وقرر ثانيا . ان يكون كلوديوس الها . اني اعرف انك صاحبة القرار الاول . فهل انت صاحبة القرار الثاني ؟... ان يصبح كلوديوس الغبي ، كما كنت تسمينه ، الها يعبده الرومان؟..، قلت له ، بعد ان مسحت دموعي بمنديل كانت قد اهدته كليوباترة ، لجدي انطونيو وورثته عن امي .. كان من الكتان الرقيق مطرزا بأزهار اللوتس..

العميد : (منبها بحزم) .. اجربينا .

اجربينا : يووه .. قلت له .. يابني .. لو لم يكن كلوديوس غبيا لما كنت انت امبراطورا .. ثم انـــه مــا دام كلوديوس قد اصبح الها فانه لم يمت .. لا احــد يستطيع ان يقول انه مات او كيف مات .. انه انتقل من روما الى جبال الاولب . (بحدة) فهل تعرف يا سيدي ماذا قال هذا الابله .. سألني : امي .. ماذا تأكل الالهة في جبال الاولب ؟.. سؤال سخيف .. خاصة وانا في فترة الحداد . قلت : لا اعرف .. قال : انا اعرف يا امي . قلت : وماذا يأكلون يا نيرون ؟.. قال الاحمق : يأكلون فطائــر التفاح ... ثم انصرف يترنم بلحنه القبيح .. ولم اكن ..

العميد : (مقاطعا) .. هذا يكفي ... دكتور علام ..

د. علام : (ناهضا) .. ايتها السيدة اجربينا .. اننا نحاكم المتهم عن جرائم محددة .. منها انه قتلك .. ومنها انه قتل الاستاذ سينكا . ومنها انه بدد امــــلاك الامبراطورية . ومنها انه حرق روما ... ونريد ان تكون شهادتك منصبة على هذه الاحداث فقط .. ان الوقت يضيق وما تزال الاجراءات فياولها..

اجربينا : خسارة (بدون مبالاة) .. اسأل وانا اجيب .

د. علام : هل قتلك نيرون ؟.

اجربينا : نعم . امر عبيده بأن يقتلوني. طاردوني. حاصروني .. استلوا سيوفهم .. تذكرت كل ما فعلته من اجله فقلت لهم ادفعوا بسيوفكم في رحمي ، فهو المسؤول ..

د. علام : لماذا قتلك ؟..

اجربينا : لم يكن هناك اي سبب. وهل هناك سبب يبرر للابن قتل امه . او (مترددة) .. ربما هي البنت آكتي..

العميد : من هي آكتي .. ولماذا تعتقدين انها كانت سبب قتلك ؟.

اجربينا : كله من الرجل المخرف سينكا . هذا المنافق ناكر الجميل احضرته ليعلم ابني . وعينته عضوا في مجلس الشيوخ . فسيطر على الولد بكلامه الفارغ الذي يسميه حكمة . واصبح هو الامبراطور الحقيقي . لم يكن ابني ينطق كلمة الا بعد ان يهمس في اذنه . ولم يكن يقرأ ورقة الا بعد ان يكون قد كتبها له . فأردت ان انقذ ابني . وهل كنت قد تعبت وربيته واقمته امبراطورا ليكون لعبة في يد مخرف مثل سينكا ؟.. نصحت ابني .. مرات عديدة نصحته.. ان يتحرر من تأثير ذلك الرجل.. وان يستمع الى امه .. فلجأ الرجل الماكر اللعين الى حيلته المفضلة واختار اجمل جواريه .. البنت آكتي .. وقدمها لابني .. فحاولت ان اقنع ابني، لانقذه ، بأن امه خير له من آكتي.. لم يقتنع ..

عرضت الامر على اصدقائي من الحرس الامبراطوري .. ولكن لا فائدة .. استطاع سينكا ان يدس في رأس ابني انني كنت اتآمر عليه . وهل هناك ام تتآمر على ابنها .. لكنه افلح .. فأمر ابني ، بقتلي .. وقتلوني .. ظلما ..

د. علام : وهل قتل ابنك الاستاذ سينكا ؟..

اجربينا : كنت قد مت . ولكن اشهد بأنه قتله .. فنحن هناك نعرف كل شيء .. نعم امره بأن يقتل نفسه .. يستاهل ..

د. علام : هل تعرفين لماذا قتله ؟

اجربينا : لانه خائن . غبت انا . وخلا له الجو . فلما اراد ابني ـ اخيرا ـ ممارسة حقوقه .. تآمر سينكا ضده .. فلقي جزاءه العادل ..

د. علام : هل بدد ابنك ممتلكات الامبراطورية ؟.. هل تنازل عن بلاد اليونان ؟ .

اجربينا : سمعت . انا اعرفه . انه خائب . كان وجودي بجواره يعوض خيبته . ولكن بعدي .. طبعا بددها .

د. علام : هل تعرفين لماذا تنازل عن بلاد اليونان ؟.

اجربينا : اسأله هو ... وهل يعرف احد لماذا يتصرف المجانين ...

د. علام : هل كانت بلاد اليونان لازمة لرخاء الامبراطورية؟

اجربينا : طبعا . اسألني انا . ومن الذي كان يعلم اولادنا ،

ويبني قصورنا ، ويقيم تماثيلنا ، ويفصل ملابسنا، ويصنع حلينا .. من الذي كان يدربنا على الرقص والفناء ... من الذي كان يؤلف لنا المسرحيات ، ويخرجها لنا .. انهم عبيدنا من اليونان ...

د. علام : هل حرق ابنك روما ؟..

اجربينا : ولماذا تسأل ؟ الا تعرف ؟ الم اقل لك انه كان يكره روما . كان كلما مر في شوارعها يقيء .. كم مرة قال لي : آه ، يا امي ، لو كان الامر بيدي .. لهدمت روما واعدت بناءها على نمط الاسكندرية .

العميد : ولماذا الاسكندرية .. هل كان قد ذهب اليها ؟..

اجربينا : ومن اين لي ان اعرف ؟.. لم ير في حياته الاسكندرية . ولكنه ذلك العبد فاؤون المصري .. الذي جاء الى روما اسيرا .. واخترته عبدا خاصا لابني .. لا بد ان يكون هو الذي حدثه عن الاسكندرية .

د. علام : (للعميد) .. اني اكتفي بهذا يا سيدي القاضي .

العميد : (لنيرون) .. هل تريد ان تسأل الشاهدة يانيرون؟..

اجربينا : (محتجة) .. لا .. لا يسألني .. اني لا اكلمه .. نحن متخاصمان ...

نيرون : سؤالا واحدا يا سيدي ..

العميد : سؤال واحد يا اجربينا .. اجيبي عليه من فضلك .. اسأل يا نيرون ..

نيرون : (متقدما نحو امه) .. امي.. بعد ان تزوجت عمي

كلوديوس .. الامبراطور .. كنت تركبين بجواره في مركبته وانتما في الطريق الى مجلس الشيوخ .. وكان الشعب يقابلكما بالهتاف . فهل تتذكرين الهتاف الذي كان يردده الشعب ؟..

اجربينا : نعم اذكر . وهل يمكن حتى للارواح ان تنسى الايام الحلوة .. كان الشعب يملأ شوارع روما ، ويقضي ساعات منتظرا المركبة الامبراطورية . وكان كلوديوس يستعجلني . وهل كان يجوز ان اظهر امام الشعب قبل ان اكمل زينتي اللائقة بزوجة امبراطور .. وحين نخرج .. ويراني الشعب .. ويرانا انا وبجواري الامبراطور ، كان يهتف بصوت كالرعد (ترفع يدها وتهتف باللاتينية) :

« Ave caesar morituri Salutamus te » .

العميد : (ملتفتا الى د. علام) .. ماذا يعني هذا ؟.

د. علام : يعني : مرحبا بقيصر ، نحن الذين نوشك ان نموت .. نحييك . (ضحك) .

العميد : طيب . ايه اسئلة اخرى ؟.

نيرون : (مبتسما) .. لا يا سيدي ..

العميد : (لاجربينا مشيرا الى مقعد شاغر) تفضلي .. (للمذيع) ناد الشاهد الثاني .

المذيع : (مناديا) .. انيوس سينكا (يظهر ويتقدم نحو العميد ينحني تحية له بينما يصوره المصورون) .

العميد : انيوس سينكا .

سينكـا : نعم . هو انـا .

العميد : سنك ومهنتك ومحل اقامتك .

سينكـا : عشت تسعة وستين عاما اعلم الناس في روما .

العميد : اقسم بأن تقول الحق ، كل الحق ، ولا شـــيء غير الحق .

سينكـا : بمــاذا اقسم ؟

العميد : بما تقدسه .

سينكـا : اقسم بأن اقول الحق كل الحق ولا شيء غير الحق . .

العميد : دكتور علام . . شاهدك .

د. علام : ايها الاستاذ انيوس سينكا . . هل تعرف المتهم ؟

سينكـا : اعرفه . كان تلميذي . وكنت اقرب الـناس اليـه عشر سنوات .

د. علام : اني، باسم التاريخ ، اتهم لوسيوس نيرون بأنه قتل امه اجربينا الثانية ، وقتل استاذه انت ، وبــدد املاك الامبراطورية ، وحرق روما ، ونريـــد ان تذكر للمحكمة ما تعرفه عن هذه الاحداث .

العميد : (متدخلا ملاطفا) . . ارجو ان يقدر الاستاذ سينكا، ان الوقت يضيق ، فيقصر حديثه على ما يفيد فـي اظهار الحقيقة . انك فيلسوف فلن تجد صعوبة في ان تذكر لنا ما قل ودل .

سينكـا : (مبتسما) . . ما قل ودل ؟ . . اذن ، لقد كان نيرون جاهلا . . من هذا الاصل تفرعت كل خطاياه .

د. علام : كيف كان جاهلا وانت استاذه ؟

سينكــا : تلك هي المأساة . مأساته ومأساتي ومأساة روما.
كنت اعلم الحكمة في روما فنفاني الغبي كلوديوس
الى جزيرة كورسيكا . ثم استدعاني لاكون معلمــا
لربيبه الذي تبناه ، نيرون ، وادركت ان نيرون
سيكون خليفة الامبراطور الابله . فحسبت ان قد
جاءت فرصتي لاقدم الى بلاط رومــا امبراطورا
حكيما .. ولكن الثعبانة كانت هناك .

العميد : أيــة ثعبانة ..

سينكــا : امه . اجربينا الثانية . دست السم لزوجها الثاني
كيوس كرسيس لترثه . ودست السم للسيدة
مسلينا زوجة الامبراطور كلوديوس لتحل محلها .
ودست السم للسيدة لوليا بولينا منافستها لديه.
ودست السم لماركس سيلانس خوفا من ان يعينه
كلوديوس وارثا من بعـــده . وسيطرت بجمــال
جسدها على الامبراطور والامبراطورية . صكت
النقود باسمها تحمل صورتها . استقبلت السفراء
وعقدت معهم صفقات لحسابها باسم الامبراطور .
باعت المناصب والتوصيات وعقود الاعمال العامة .
نهبت ونفت وقتلت لتصادر الاموال وتنفقها علــى
ملذاتها مع عشاقها الذين لم يكونوا أقل عددا من
النجوم ذاتها. يكفي بيانا لطغيانها انها اصدرت او
استصدرت احكاما بالاعدام على خمسة وثلاثين من
اعضاء مجلس الشيوخ وثلاثمائة من الفرسان ، قبل

ان تدس السم في الفطائر وتقتل زوجها نفسه .

د. علام : (بضيق) يا استاذ سينكا . . نحن لم نسألك رايك في شاهدة الاثبات اجربينا جرمنكوس . . . كنت سألتك كيف كان المتهم جاهلا وانت استاذه ، فأرجو ان تكون اجاباتك في حدود الاسئلة .

سينكا : اني ارد الامور الى اصولها . وقد كانت اجربينا اصل الجهل الذي دمر روما على يد نيرون .

د. علام : حسن . اشرح لنا ، اذن ، كيف أدى جهل نيرون الى تدمير روما ؟ . .

سينكا : عندما استدعتني الثعبانة لاعلم ولدها نيرون ، قالت لي : علمه ما شئت الا شيئا واحدا . قلت : وما هو ايتها السيدة اجربينا ؟ قالت : الفلسفة . لا تعلمه الفلسفة . انك عائد من منفاك الى مقعدك في مجلس الشيوخ . لقد اخليت خمسة وثلاثين مقعدا فيه لتشغل واحدا منها . فلا تحملني على ان ابقي كل المقاعد خالية . قلت لها : وما الذي اعلمه لنيرون اذا لم اعلمه الفلسفة . قالت : هذا شأنك . اني لا اعرف ماذا تعرف . ولكني اعرف ان المرأة اولمبيساس قد استأجرت ارسطو لتعليم ولدها الاسكندر . ولست انا اقل منها ولا ولدي اقل من ولدها . . (ضاحكا) . . هكذا كانت تفكر اجربينا . .

د. علام : (بحزم) . . دع اجربينا وشأنها . . . هل علمته انت شيئا ام بقي جاهلا ؟ . .

سينكـا : علمته حب التواضع ، ودماثة الخلق ، والبساطة، والتقشف ، والصبر على الشدائد ، وكتبت لـــه رسائلي في الغضب ، وفي قصر الحياة ، وفي هدوء الروح ، وفي الرحمة ، وفي الحياة السعيدة ، وفي المسرح ، وفي الفوائد ، وفي حسن التدبير .. وبقي جاهلا (ضحك) .

العميد : (مبتسما) .. وهل بقي جاهلا لانه لم يع كل هذا، ام وعا وبقي جاهلا ..

سينكـا : وعاه يا سيدي القاضي . لقد كان ذكيا . وكـــان طالبا مجدا . ولولا ان شغل نفسه بالفن لكان اكثر وعيا . لقد كان تواقا الى الاستحواذ على كل ضروب الكمال والتهذيب . فاجهد نفسه وبدد طاقته في دراسة فنون النقش والتصوير والنحت والشعر والموسيقى وتأليف المسرحيات وتمثيلها .. حتى الغناء . كان يريد ان يكون صوته جميلا ولم يكن صوته كما يريد . فكان يستلقي على ظهره ويضع على صدره لوحا ثقيلا من الرصاص ، ويفرغ معدته ثم يدرب رئتيه على التحكم في اوتار حجرته .

د. علام : (بدأ يفقد هدوءه) .. ولكنك قلت انه كان جاهلا ، وان جهله قد أدى الى تدمير روما .

سينكـا : نعم يا سيدي .. كان جاهلا .. لانه ادرك الفروع ولم يدرك الاصول لم يتعلم الفلسفة .

العميد : ماذا تعني بالفلسفة التي لم يتعلمها ؟..

سينكـا : الفلسفة يا سيدي هي ادراك الجزء في الكل .

العميد : هل يمكن ان تكون اجابتك اكثر وضوحا ؟..

سينكا : سيدي .. الفلسفة هي علم الحكمة .. والحكمة هي فن الحياة ، والسعادة هي غاية الحياة ، والفضيلة هي الطريق الى السعادة .. فكيف نشق طريق الفضيلة ، الى الحياة السعيدة ؟.. بأن نتعلم الفلسفة اولا .

العميد : نريد اجابة اوضح من هذه يا استاذ سينكا .. ما علاقة الجزء والكل . بكل هذا ؟.. (ضحك) .

سينكـا : علاقتهما واضحة يا سيدي القاضي . الطريق الى السعادة يبدأ من حيث تكون متجها الى حيث نريد. وكل ما نريده يقع في المستقبل . الماضي لا يعود . قبل ان نتقدم على الطريق نسأل . الحكمة التي هي فن الحياة ، تقتضي ان نسأل : هل الطريق متصل او مقطوع ؟.. هل هو ممهد او وعر ؟.. هل هو ضيق او واسع ؟.. هل هو مستقيم او متعرج؟.. كل هذه وغيرها لا بد لنا من ان نعرفها حيث نكون وقبل ان نبدأ . فكيف يمكننا ان نعرفها ؟.. بأن نعرف هضبة الحياة وتضاريسها لنعرف ما يؤثر في طريق مسيرتنا عليها فيصله او يقطعه ، يمهده او يعرقله ، يزاحمه فيضيق او يفسح له فيتسع ، يوازيه فيستقيم او يعوقه فيتعرج.. من السائرون عليه ، اصحاب ام لصوص ، ماذا نملك من دابة

او مركبة نقطعه عليها ، ام اننا سنقطعه مشيا على الاقدام .. كل هذه يا سيدي القاضي ، من نحن ، من معنا ، من ضدنا ، ما غايتنا ، ما هو طريقنا .. كل هذه جزئيات لا نستطيع ان نعرفها قبل البداية الا اذا عرفنا الكل الذي تنتمي اليه . بدون معرفة هضبة الحياة وسكانها ، قد نرى طريقا متصلا فنندفع عليه فاذ هو مقطوع . قد نــراه مستقيما فما ان نقطع بعضه حتى يلتوي بنا ... وقد نجد انفسنا مرة اخرى عند اوله ، مع اننا كنا نظن اننا نتقدم عليه الى غايتنا . ادراك الكل في الجزء يــا سيدي هو ، اذن ، المعرفة الاولى . هــو الفلسفة وقد كان نيرون يجهل الفلسفة لان الثعبانة حرمت عليّ تعليمه الفلسفة .

د. علام : كيف أدي هذا الجهل الى تدمير روما ؟..

سينكــا : لا احد ، يا سيدي ، يعرف الجواب اكثر منــي . فقد علمت نيرون خمس سنوات قبل ان يتولى العرش . وكنت قريبا منه خمس سنوات اخريات وهو امبراطور . واذا تجاوزنا عن سخافات الفــن التي كان يبدد فيها طاقته فلا بد لي من ان اعترف بأنه كان يريد ان يكون افضل اباطرة الرومان . كانت نواياه طيبة ولكن جهله خذله . فقد كان ذكاؤه يساعده على ان ينتبه الى الجزئيات ويدركها . كان يدرك جيدا كل لون في الصورة على حدة . لم يفت

عينه الحساسة لون واحد ولو كان باهتا . وكان يتأثر بما يرى فتختلف مواقفه وقد تتناقض تبعا لاختلاف الالوان وتناقضها . ولكنه لم يستطع ابدا ان يرى الصورة كلها ... الصورة ككل... لقد..

د. علام : (مقاطعا) .. اية صورة ؟.. يا استاذ سينكا . نريد ان نعرف كيف ادى جهل المتهم الى تدمير روما ؟..

سينكا : (مبتسما ببرود) .. صورة الحياة يا سيدي .. صورة الحياة في روما وفي الامبراطورية .

العميد : اضرب لنا مثلا واقعيا يا استاذ سينكا حتى نستطيع متابعة ما تقول .

د .علام : (بحدة) .. وقل لنا ، ارجوك ، كيف أدى جهل نيرون الى تدمير روما ؟.

سينكا : (للدكتور علام) .. حلمك يا استاذ علام .. الحلم فضيلة .. ثم لا تنس انني كنت محاميا بضع سنين واعرف ماذا تريد ان أقول . (للعميد مبتسما) .. كان نيرون يا سيدي ... مثلا.. يكره مجلس الشيوخ وقد اقسم يوما بأن يقتل جميع اعضائه.. ولكنه لم يدرك ان مجلس الشيوخ جزء اساسي من بناء الامبراطورية . كان يريد ـ مثلا آخر ـ ان يحرر العبيد ولكنه لم يدرك ان العبيد جزء من عملية انتاج الكروم ... كان يريد ـ مثلا اخيرا ـ ان يعيد تخطيط الشوارع في روما ولكنه لم يدرك ان تخطيط شوارعها جزء من عملية هدمها ...

د. علام : (مقاطعا بلهفة) .. وهل هدمها ؟..

سينكــا : (متجاهلا ومستمرا) .. وهكذا يا سيدي القاضي .. كانت حياته كلها ادراكا للجزئيات ، وتأثــرا بالجزئيات ، وافعالا جزئية ، ردود افعال جزئية ، فلم يفلح في ان يكون امبراطورا على الكل وللكل لانه لم يستطع في اي يوم ان يدرك الامبراطورية بعيدا عن ادراكه الافراد الذين يعيشون فيها .. وادى هذا كله الى تدمير روما ..

د. علام : دمرها .. ام حرقها ؟.

سينكــا : ماذا تقول يا سيدي ؟ روما التي اتحدث عنها رمــز الامبراطورية ، وليست روما المدينة .. لقد دمر روما اعني اضعف الامبراطورية .. هــذا ما كنت اعنيــه .

العميد : (مبتسما للدكتور علام) .. فلنتبع ترتيب قــائمة الاتهام ، ونحدد الاسئلة ، والا فلن ننتهي .

د. علام : (بحزم) .. استاذ سينكا .. اجب باختصار علــى كــل سؤال تسمعه ، هل قتـــل نيرون والدته اجربينا جرمنكوس ؟

سينكــا : نعم امر بقتلها فقتلت .

د. علام : هل قامت لديه اسباب تبرر قتلها ؟..

العميد : (متدخلا) .. دفاعا عن الشرف مثلا ..

سينكــا : (ضاحكا) .. الشرف ؟ .. لقد كانت اجربينا مــن اشرف سيدات روما ، سيدي انهـــا النظــرة

الجزئية ..

د. علام : (مقاطعا بحدة) .. دعنا من النظرة الجزئية والنظرة الكلية . لقد ذكرت من قبل ان عشاقها كانوا مثل عدد النجوم ، وانها قتلت ما لا ادري من ومن .. والآن تقول انها كانت اشرف سيدات روما .. لقد قال عنك المؤرخون حقا عندما قالوا ان احدا لا يستطيع ان يثبت من كتاباتك انك كنت موحدا او مشركا او كافرا او ماديا او افلاطونيا ــ ولكنك على اي حال .. امامنا .. في هذه القاعة .. اقسمت بما تقدسه بأن تقول الحق .. وايا ما كان ما تقدسه حتى او لم تكن تقدس الا شخصك فانا نتوقع من فيلسوف مثلك ان يكون صادقا واكثر دقة في حديثه ...

سينكا : لا تغضب . ان الغضب رذيلة. ثم اين التناقض بين ما قلت وما اقول ان كنت تعني بالشرف العفة فانها لم تكن معروفة في روما . كانت روما ابيقورية . اللذة فيها هي الفضيلة ذاتها . والمنافسة في مضمار اللذة سباق الى الفضيلة . اما اشباع اللذة فكان انتصارا لها . كان رجال روما ونساؤها ، جميعا ، يتنافسون من اجل الفضيلة كما عرفوها وعاشوها . فاذا كنت قد قلت ان اجربينا من اشرف سيدات روما ، فلان سيدات روما كن يبالغن في الفضيلة . ولم يكن رجالها اقل مبالغة . عندما ضرب كاليجولا

مثلا فذا في الفضيلة ، فاصطحب العروس معه وهو يغادر عرسها الذي دعي اليه ، وتزوج امراة حاملا قبل ان تطلق ، وشارك اخواته المتزوجات وغير المتزوجات فراش اللذة ، واعجبه غلام فتزوجه زواجا رسميا .. اقاموا له في روما معبدا والهوه. انها روما يا سيدي .. وانا اتحدث عن روما ، وشرف روما .. وفضيلة روما كما كنت فيها .. وكما وجدها نيرون عندما تولى عرشها ... فهل تغضب اذا قلت ان اجربينا كانت من اشرف سيدات روما .. ربما لانها ثعبانة .. فقد كانت ترى ان اللذة ليست الا .... وسيلة الى ما هو اكثر لذة ... السلطة .. الحكم ..

د. علام : وهل كنت منهم .. اعني من سكان روما ؟..

سينكا : بالمعنى الذي يدور في ذهنك ؟ لا. كنت رواقيا ولم اكن ابيقوريا كنت اؤمن وابشر بأن العقل وليس اللذة هو الطريق الى السعادة . كنت اؤمن وابشر بأن اللذة حلم جميل ولكنها ككل حلم ليست حقيقة .. انما الحقيقة هي الفكر.. والفضيلة هي اخضاع الحواس للعقل . والسعادة هي الانتصار للفضيلة. كنت اقول لهم اننا ننال بالعدالة والحلم والرافة قدرا من السعادة اكثر مما نناله بالجري وراء اللذة . كنت اقول لهم لا تخافوا مرض الجسم واحذروا مرض العقل . كونوا اصحاء العقل .

والصحة العقلية هي ان يكون الانسان واثقا مدركا ان الاشياء التي يسعى اليها الناس جميعا ، وكل الملذات التي يعملون لها او ينالونها لا اثر لها في الحياة السعيدة .. قلت لهم انكم تصلون الى قمة السعادة في اليوم الذي تدركون فيه ان الناجحين هم اكثر الناس شقاء ..

صوت من وسط القاعة : كلام ... (ضحك . ومطرقة القاضي تدق)

سينكا : (يلتفت نحو مصدر الصوت) ليس كلاما يا ولدي ... (يعود فيلتفت الى القاضي) .. لقد جسّدت افكاري مسلكا وحياة . لم اتزوج الا امرأة واحدة. ودعوت بقوة الى الفاء معارك المجتلدات حيث يتصارع العبيد حتى الموت . كنت انام على خشبة صلبة خشنة ، ولا اشرب الا الماء القراح ، ولا آكل التفاح البري حتى اصابني الربو . كنت اندد بالجري وراء الشهوات . كنت ، في جملة واحدة ، امجد الفكر واحتقر الحياة واؤثر الموت .. وهكذا عشت كما عاش استاذي سقراط . كان استاذي وقدوتي حتى في لحظاتي الاخيرة .. قطعوا شرايين يدي ولكني ابيت الا ان اشرب السم كما شربه استاذي ... كان ذلك اسعد ايام حياتي .. يوم ان امر نيرون بأن اقتل نفسي .. وكان ..

د. علام : (مقاطعا وقافزا) .. اتقول ان نيرون قـد امـرك بأن تقتل نفسك ؟..

سينكـا : (مستغربا) .. نعم .. وماذا يهم الرواقي ...

د. علام : انتظر .. انتظر .. (متأكدا) .. امرك نيرون بـأن تقتل نفسك .. فقلت هذا .. اليس كذلك ؟..

سينكـا : نعـم قلتـه .

د. علام : وقلت من قبل ان نيرون امر بقتل والدته اجربينا..

سينكـا : الثعبانة ؟.. نعم . قلت ...

د. علام : هذا يكفي .. (للمحكمة بانفعال) .. سيدي القاضي .. لقد شهد بصحة تهمتين .. وبقي ان نسألـه عـن ...

العميد : مهلا يا دكتور علام (لسينكا) .. لماذا أمرك نيرون بأن تقتل نفسك يا استاذ سينكا ؟..

سينكـا : اختلفنا . كان يريد ان يدمر روما ولكني ..

العميد : خطوة خطرة . يدمر روما حقيقة ام مجازا .. اعني يدمر روما المدينة ام يضعف الامبراطورية ؟..

سينكـا : يضعف الامبراطورية .

العميد : كيف ؟..

سينكـا : بغى وتمرد على مجلس الشيوخ الذي هو في منزلة القلب من جسم الامبراطورية . واقسم بأن سيقتل اعضـاءه جميعـا . فأعـاد الـى الحيـاة قانون الخيانة واتخذه وسيلة لقتل الناس فقتل منهم مئات بل الوفا . وكان يغري العبيد ليشهدوا على

سادتهم . وابتكر جريمة جديدة هي « عدم الحماس للامبراطور » .. واعدم بها ثراسيابيتس زعيم المعارضين في مجلس الشيوخ لانه لم يستمتع بغنائه والف كتابا اثنى فيه على كاتوه ونفى بها هلفيديوس برسكس زوج ابنة تراسبا بيتس لانه علم بجريمة والد زوجته ولم يبلغ عنها . فلما قال رجلان في حديث عابر : خسارة برسكس .. اعدمهما . ونفى روفس الفيلسوف الرواقي الكبير، وكاسيوس احد علماء القانون . ولما لم يعجبه سينكا الذي هو انا.. اعدم اخي انيوس ميلا واخي انيوس نوفاتس ... اما الشاعر الرقيق لوكان فقد اعدم لانه انتقد بيتا من قصيدة امبراطورية ... اما الذين لم يرحمهم الموت . فقد اودعهم سجونه الرهيبة .. (منفعلا) . والسجون .. السجون.. يا سيدي القاضي اكثر قسوة من الموت بكثير . فهناك . . يا سيدي القاضي .. العذراء الخشبية وآلات التعذيب التي تفنن نيرون في ابتكارها . جب يلقى فيه المتهم فاذ في قاعه غابة من المسامير الصغيرة ، تمزق ولا تميت. نيران توقد في الحفر حول الاجسام ... تكوي ولا تحرق . خطاطيف تشد الجلد ولا تقطع اللحم ... واغلال كثيرة الانواع يا سيدي .. رهيب ، شيء رهيب ... لا يفكر فيه الا مجنون ... ولا يستخدمه الا طاغية ... (يتوقف وهو يلهث) ..

د. علام : استمر .. استمر يا استاذ سينكا ..

العميد : هل تعبت ؟.. هل تريد ان تستريح ؟.. يمكنك ان تجلس احضروا له مقعدا (يحضر له احد رجال الشرطة مقعدا فيجلس)

د. علام : الآن وقد استرحت .. استمر .. كنت تقول ان نيرون طاغية . وبعد ..

العميد : (مقاطعا).. استاذ سينكا .. كنت تقول ان نيرون مجنون .. فهل كان مجنونا ؟.. ارجو ان تفكر جيدا قبل ان تجيب . ولكي تعرف اهمية الجواب اقول لك ان القانون لا يعاقب المجانين .. فلو كان نيرون مجنونا ..

سينكا : (بحماس) .. لا. لا. يا سيدي .. لم يكن مجنونا بهذا المعنى .. وهل يستطيع مجنون ان يبتكر ادوات التعذيب العبقرية .. لقد كان يدرك ما يفعل ويريده .. اني استعمل كثيرا التعبيرات المجازية ... من أثر المهنة ...

د. علام : (بالحاح) اذن استمر ..

سينكا : (ببرود) .. لماذا هذا الالحاح يا سيدي .. استمر في ماذا ؟ لقد قلت كل ما اعرفه .

د. علام : فليكن . هذا يكفي على أي حال . ننتقل الى التهمة الثالثة . هل فرط نيرون في املاك الامبراطورية؟..

سينكا : (بصوت متقطع لاهث) .. نعم .... نعم (يكح ويبدو عليه التعب الشديد) ... لم ... لم ...

د. علام : (بحرص وخوف) .. اجب يا استـــاذ سينكا .. تماسك .. ماء ؟ .. (لرجال الشرطة) احضروا له كوبا من الماء .. اهدأ يا استاذ سينكا .. كدنــا نصـــل ...

العميد : (لرجل الشرطة) .. لا تحضر شيئــا ... انهم لا يشربون ... (للدكتور علام) .. اصبر عليه يـــا دكتور علام .. اعطه فرصة يهدأ فيها .... هل انت افضل الآن يا استاذ سينكا ؟..

سينكــا : (بعد ان هدأ) .. نعم .. نعم .. افضل بكثير .

العميد : هل تستطيع ان تجيب على سؤال المدعي .. ام تريد انىرفع الجلسة لتستريح ؟..

سينكــا : لا .. لا .. اجيب ... اجيب ..

د. علام : حسن . كنت اسألك : هل فرط نيرون في امـــلاك الامبراطورية ؟..

سينكــا : (ما يزال متعبــا) .. نعـــم . فرط في امـــلاك الامبراطورية ... تنازل (يكح) .. عن بلاد (يكح) ... اليونان .

د. علام : بقي سؤال واحد يا استاذ سينكا .. سؤال واحد ... سيشكرك التاريخ ويخلدك لو استطعـــت ان تجيب عليه ..

سينكــا : (بقدر من الانتباه) .. وما ... هو .. ؟

د. علام : هل حرق نيرون روما ؟.

سينكــا : (يتأمل الدكتور علام برهة) .. اخشى .. (يكح)

.. لقد عاودتني نوبة الربو (يكح) .. اللعـــين
(نوبة سعال حاد) .. اني اخشى ... اخاف ...
اخاف ...

العميد : مم تخاف يا استاذ سينكا ؟... تخاف تموت ..
(ضحك) ..

سينكـا : (مبتسما) .. نعم يا سيدي حتى لا اعود اليكم ...

العميد : (ضاحكا) .. اذن ترفع الجلسة ربع ساعة ...
لتستريح .. فتبقى ميتا ..

ستـــار

الفصل الثالث

المكان : القاعة ذاتها .

الاشخاص : (١) فاؤون المصري . فلاح ضامر يبدو عليه الفقر الشديد . مقوس الظهر . في نحو الستين من عمره . في ملابس رومانية .
(٢) اشخاص الفصل الثاني .

— • —

عندما يرفع الستار يكون الناس في القاعة مختلطين الا نيرون الذي يحيط به رجال الشرطة. سينكا ممدد على المنصة ويقوم طبيب بعمل تنفس صناعي له . . حلقة كبيرة من النساء والصحفيين والطلبة ملتفة حول اجربينا التي تستعرض جمالها في وقفات مختارة للتصوير ، وتوقع على اوراق للذكرى . ضحك ومرح وتهريج وتعليقات ساخرة ومعجبة . يندفع المذيع قادما من الخارج .

المذيع : ايها السادة . . ليجلس كل واحد في مكانه . الجلسة توشك ان تبدأ . . اجلس يا اخي . اجلسي يا ست

(لسينكا) قم يا عم ... كفى تظاهرا .. ربو ؟..
أي ربــو ؟ ... وصدرك اجوف .. كفاية.. قم..
اجلسوا من فضلكم .. القاضي في طريقه الينا .
(يبدأون في العودة الى اماكنهم ، ويقفز سيكنــا
نشيطا من فــوق المنصة ويتجه الــى مكــانه ..
اجربينا لا تبالي) ... انت يا ست ... يا ست
اجربينا .. يا اجربينا هـــانم ... كفــاية ..
(يذهب اليها ويجرها من ذراعها) .... كفاية ..
تفضلي .. اجلسي هنا .. (يسود الهدوء ويقف
المذيع عند المدخل مترقبا ثم بأعلى صوته) ..
محكمة .. (يقف الحاضرون بينما يدخل العميد
يتبعه د. علام كل الى مكانه . يجلسان ويجلس
الباقون باشارة من يد العميد) .

العميد : فتحت الجلسة .. استاذ انيوس سينكا .. (يقف سينكا ويتقدم نحو القاضي) .. هل انت بخير الآن ؟.. هل تستطيع ان تجيب على الاسئلة ؟..

سينكــا : نعم .. اني بخير .. هاتوا ما عندكم ...

العميد : (للدكتور علام مبتسما) هات ما عندك يا دكتــور عــلام ..

د. علام : كان آخر سؤال ، يا استاذ سينكا ، هو : هل حرق نيرون روما ؟ ا .. اجب ، باختصار ، نعم او لا .

سينكــا : (بعد برهة يتأمل فيها د. علام وبصوت ساخر).. لا. لـــــم ... يحـــرق ... نيـــرون ...

روما . (همهمة واصوات دهشة في القاعة يسكتها العميد بدقات مطرقته) ..

د. علام : يقول المؤرخ ليفي ... تيتوس ليفيوس ... ان نيرون هو الذي احرق روما .

سينكا : ليفي كذاب... (للعميد منفعلا).. سيدي القاضي .. هل جئت هنا لتقولوا لي ... قال ليفي ... ليفي كان يكتب التاريخ كما يتمناه ...

العميد : اهدأ يا سينكا .. انتبه لصحتك .. حتى لا .. تعود (ضحك) طيب قل لنا : هل احترقت روما ؟..

سينكا : نعم احترقت ؟..

العميد : هل كان احتراقها اثناء حكم نيرون ؟..

سينكا : نعم . كان امبراطورا في سنة ٦٤ عندما احترقت روما .

العميد : هل كان موجودا في روما وهي تحترق ؟..

سينكا : نعم كان موجودا ..

العميد : هل تعرف من الذي حرق روما ؟..

سينكا : لا . لا اعرف .

العميد : كيف عرفت اذن ان نيرون لم يحرقها ؟..

سينكا : لان نيرون لم يكن موجودا في روما حين احترقت . كان في انتيوم بعيدا عن روما .

العميد : ولكنك قلت منذ قليل انه كان موجودا في روما وهي تحترق .

سينكا : نعم .. كان موجودا وهي تحترق .. ولم يكن

موجودا حين احترقت فقد استمر الحريق تسعة ايام ..

العميد : هل تعني ان الحريق بدأ وهو غائب ثم حضر والحريق ما زال مشتعلا ؟

سينكا : هو ذاك .. ابلغوه النبأ . حضر الى روما . وبقي فيها الى ان تم احتراقها ..

العميد : لماذا يقال ، اذن ، ان نيرون حرق روما ؟.. هذا ما تذكره كتب التاريخ ..

سينكا : لانه كان يريد احراقها .. والاعمال بالنيات ... ثم انه كان سعيدا بعد ان رآها خرابا .. واقام على اطلالها حفلا غنى فيه نفسه شعرا من وضعه والحانا من تأليفه ...

العميد : ولماذا كان نيرون يريد ان يحرق روما ؟..

سينكا : لانه كان يريد ان يحرق القصور القائمة فوق تل البلاتين ... وهي محصنة ضد الحريق .. اما الاكواخ التي تحيط بها فكانت من الخشب المغطى بالنفايات الجافة.. فلعله تصور.. انه لو احترقت تلك الاكواخ سيختنق سكان تل البلاتين .. وهذا ما حدث فعلا .. بدأ الحريق من اكواخ روما ..

العميد : ومن هم سكان تل البلاتين ؟.

سينكا : اعضاء مجلس الشيوخ ، والقادة ، وكبار التجار ورجال الاعمال .. وقد قلت انه اقسم ليقتلن كل اعضاء مجلس الشيوخ ..

العميد : هل تعتقد ان نيرون مسئول عن حريق روما ؟.

سينكـا : نعم مسئول .

العميد : على أي وجه يكون مسئولا عن حريق لم يشعله؟..

سينكـا : لانه فكر في اشعاله . والعبرة بالافكار . الفكر هـو الذي يحدد للناس اعمالهم حتما . وما دام قد فكر في احراقها ، فحتى لو لم يكن قد اشعل النار . فانه قد حرقها ... او كان حتما عليه ان يحرقها .. (يبدأ يكح) .

العميد : (مبتسما) .. استاذ سينكا .. ارجو الا تستهين بذكائنا .. لقد تركناها تفوت المرة الماضية .. يجب ان تعرف ان اصطناعك مرضك القديم لا يعني عندنا الا انك تجد حرجا في الاجابة .. دعك مـن الكح .. وقل لنا كيف تعتقد ان نيرون مسئول عن حريق لم يشعله ؟..

سينكا : (بيقظة وتحد) .. اني شاهد .. وانـت المسؤول عن معرفة من المسؤول عـــن حريق روما .. فلا تحتم ورائي .

العميد : طيب . سبق ان قلت انك صاحبت نيرون خمس سنوات وهو امبراطور ثم ابتعدت عنه ، او ابعدك عنه . ونسبت الى نيرون انه تمرد على مجلس الشيوخ واعاد قانون الخيانة واتخذه وسيلة لقتل الناس فقتل منهم مئات بل الوفا ، ووصفت لنـا وصفا بليغا ما رأيت انه شاهد على ظلمه وطغيانه.

فهل حدث ذلـك وانـت قريب منه ام بعد ان اقصاك ؟...

سينكـا : بعد ان انسحبت من بطانته ..

العميد : لماذا ، اذن ، انسحبت من بطانته كما تقول مع انـه لم يكن قد فعل شيئا مما نسبته اليه ؟..

سينكا : كنت قد بدات الاحظ ما طرأ على افكاره من تغير ، فعرفت انه سيفعل ما فعل حتما ، لان الفكر هو...

العميد : (مقاطعا) .. هو الذي يحدد للناس اعمالهم حتما ... طيب ... ما الذي غير افكار نيرون ؟..

سينكـا : فـاؤون .. السـاحر الفرعونـي ... فـاؤون المصري ...

العميد : من هو فاؤون ؟..

د. علام : (متدخلا) .. شاهد النفي ..

العميد : آه.. طيب.. كيف غير فاؤون افكار نيرون؟..

سينكـا : لا اعرف كيف .. انه امي لا يقرأ ولا يكتب .. جاء اسيرا فأصبح عبدا .. عمل فترة في مزارع اجربينا .. ولم يكن يتكلم كثيرا لانه لا يعرف اللاتينية .. كان يعرف كلمات محدودة .. فاختارته اجربينا عبدا خاصا لولدها نيرون حتى يخدمه ولا يتحدث اليه فلا تنتقل الى رأسه افكار العبيد ... فهو اذن لا يقرأ ولا يكتب ولا يتكلم .. ومع ذلك فقد غير افكار نيرون .. كيف ؟.. لا ادري .. لهذا قلت انه ساحر فرعوني ... أوحى بدون كلام الى

نيرون بأفكاره المستوردة . . ولكني لست واثقا من هذا .. لاني سمعت نيرون .. في آخر ايام حياتي .. يسب مجلس الشيوخ بالهيروغليفية التي اعرف منها بضع كلمات .. فليس من العسير على ساحر مثل فاؤون .. ان يعلم الامبراطور لغته بدلا من ان يتعلم هو لغة الامبراطور . .اسألوا فاؤون .. (بحماس) .. اسألوه ... واعرفوا لنا منه كيف غير افكار نيرون . (يصطنع الحكمة) .. سيدي القاضي .. انني كشاهد لا اسمح لنفسي بأن اتدخل في الطريقة التي اخترتموها لمعرفة الحقيقة . .ولكني .. اعني ارجو ان تسمحوا لي بأن اقول لكم ، انكم تضيعون وقتكم معي كما اضعتم وقتكم مع اجربينا الثعبانة .. ان سر الموقف كله في صدر فاؤون ، فاسألوا فاؤون .. تعرفوا حقيقة ما جرى ..

العميد : طيب . نشكرك . سنسأله . والآن .. هل لدى الدكتور علام اسئلة اخرى ؟...

د. علام : لا يا سيدي القاضي ...

العميد : (لنيرون) . هل تريد ان تسأله عن شيء يا نيرون ؟..

نيرون : (متقدما بمرح ظاهر) .. طبعا .. طبعا .. لقد اوحشتني محاوراته ... اهلا اهلا . باستاذي..

العميد : اسأل يا نيرون .. اجب يا استاذ سينكا باختصار وفي الموضوع على اسئلة المتهم ...

نيرون : (للعميد) .. اطمئن يا سيدي.. اني اعرفه جيدا واعرف كيف اسأله فلا يفلت .. (لسينكا) ... استاذ سينكا هل قلت ان اعضاء مجلس الشيوخ كانوا يسكنون قصورا مشيدة فوق تل البلاتين ؟

سينكا : نعـم

نيرون : سأصف حي البلاتين فاستمع الي جيدا ثم قل انت ما اذا كان وصفي صحيحـا ام غيـر صحيح . (للقاضي) .. سيدي العميد ... كان اعضاءمجلس الشيوخ والقادة وكبار التجار ورجـال الاعمال ، اولئك الذين يسمونهم سادة روما يقيمون منازلهم فوق تل البلاتين المطل على روما ، او خارج مدينة روما ذاتها ، على مساحات واسعة . كانت ارض قصورهم من الرخام . واعمدتهـا مـن المرمر . وجدرانها مطعمة بالاحجار الغالية . واسقفهـا مصفحة بالذهب .. وأثاثها من خشب الليمـون المطعم بالعاج . وحماماتها من الزجاج . وصنابيرها من الفضة .. وكان خلف كل منزل بهو غير مسقوف يغرسون فيـه الزهـور والشجيرات ويزينونه بالتماثيل ، ويحيطونه بأروقة ذات عمد من المرمر، وينشئون في وسطه مسبحا يضعـون في مائه الدافيء عطورا خاصة مستوردة من الصين. وكانوا يشيدون حول البهو طائفة جديدة من الحجرات ، واحدة للطعام ، وبيتا للنساء ، ومتحفا لمجموعاتهم

الفنية ، ومكتبة لكتبهم المزوقة التي لـــم يكونوا يقرأونها ابدا . . (لسينكا مبتسما) . . . هل كانوا يقرأونها يا استاذ سينكا . . .

سينكا : (يهز راسه نفيا) . . لا . .

نيرون : (مستمرا) . وفي الشتاء كانت البيوت تدفأ بواسطة أفران يحرق فيها الخشب فتمد الحجرات بالهواء الساخـــن يسير في انابيب من القرميد او في ممرات تخترق ارض المنـــزل وجدرانه . . . (للقــاضي مبتسما) . . احسب هذا يكفي . . (ثم لسينكا) . . هل كان وصفي صحيحا يا استاذ سينكا ؟ . .

سينكا : نعــم .

نيرون : والآن سأصف روما ـ فيما عدا تل البلاتين ـ وستقول يا استاذ سينكا ما اذا كان وصفي صحيحا ام لا . لقد وفرت علي بعض القــول عندما قالـت انهــا كانت مبنية من الاكواخ المغطاة بالنفايات فأضيف ، ان سكانها كانوا من العاملين والحمالين والفلاحين والرقيق وابائهم وامهاتهم ونسائهـــم واطفالهم . وكانت شوارعها الضيقة تعج بهم اثناء الليل فتجعل النوم مستحيلا . وتزدحم بهم الطرقات فتجعـل السير في النهار اشبه الاشيــاء بالحرب والكفاح . فمهما اسرعت سد عليك الطريق جيش لجب من امام بينما تدفعك كتل بشرية من الخلف . منهم من يضربك بمرفقه . ومنهم من يدفعك بعمود هودج .

هذا يسقط على ام راسك كتلة خشب . وذاك قارورة خمر . ورجلاك يغطيهما الطين . فان وقعت تطأك ارجل ضخمة مقبلة من كل الجهات .. كل هذا في هواء فاسد من روائح العرق والخموروالطين العفن .. (لسينكا) .. هل قلت حقا يا استاذ سينكا ؟..

سينكا : نعم وكان قولك بليغا ... كأنك تنقل عن جوفنال..

نيرون : بقي وصف ...

د. علام : (متدخلا محتجا) .. سيدي القاضي ان المتهم لا يستجوب الشاهد ، بل يدافع عن نفسه قبل ان تصل الاجراءات الى مرحلة الدفاع ... التمس من المحكمة ان تنبه المتهم الى ما ينبغي عليه ان يلتزمه من قواعد التحقيق ..

العميد : طيب . يا سيد نيرون .. لا تتحدث انت ثم تسأل الشاهد عن مدى صدقك . .اجل هذا الاسلوب الى وقت الدفاع.. في هذه المرحلة .. انت تسأل عن وقائع محددة وهو يجيب ..

نيرون : وما الفرق يا سيدي ؟..اني اذكره اولا ..

العميد : لا تحاول ان تذكره .. دعه يذكر ما يعرف .. قد يتضمن التذكير ايحاء بشيء او توجيها الى شيء او تواطأ على شيء ..

نيرون : امرك يا سيدي العميد .. يا استاذ سينكا .. عرف الناس منك كيف كان يعيش سادة روما حياتهم

الابيقورية . وعرفوا منك متى واين كان يعيش اولئك السادة . وعرفنا الآن ، اين كان يعيش باقي سكان روما . والآن اسألك اين كان يعيش باقي سكان ايطاليا ؟.

سينكا : في المزارع .. في الضياع ..

نيرون : من الذي كان يملك الضياع ؟..

سينكا : اعضاء مجلس الشيوخ ... اغلبها كانت مملوكة لهم ...

نيرون : هل كانت في ايطاليا ضياع كثيرة ؟...

سينكا : كانت ايطاليا كلها مقسمة الى ضياع .

نيرون : هل كانت تلك الضياع كبيرة ؟

سينكا : كانت كبيرة الى حد ان بعضها بلغ من السعة ما يستحيل معه على مالكيها ان يطوفوا بها راكبين .

نيرون : بليغ . كأنك تنقل عن كالوملا .. ما الذي كان يزرع في تلك الضياع ؟..

سينكا : الزيتون والكروم وما يزيد ترعى فيه الماشية .

نيرون : هل كانت تزرع قمحا او اية حبوب اخرى ؟.

سينكا : لا .

نيرون : هل تعرف لماذا ؟

سينكا : لانها اقل ربحا من زراعة الكروم والزيتون وتربية الماشية ..

نيرون : هل كانت في روما صناعة ؟

سينكا : مصنعان ، احدهما للورق والآخر للصباغة ..

نيرون : هل كان سادة روما يعيشون على الزيتون والكروم واللحوم ويتسلون بالورق الملون فقط ؟...

سينكا : انت تهزل . لقد كان نصف منتجات الاقاليم يحمل الى ايطاليا لتتلذذ به افواه سادة روما وتكتسي به اجسادهم وتزدان به بيوتهم كانوا يعيشون متخمين (باللاتينية)

Vomunt Set edant , and edant ut Vomunt

(نيرون يضحك) .

العميد : (ملتفتا الى الدكتور علام مستفهما) ...

د. علام : (واقفا) ... كانوا يتقايئون ليأكلوا ثم يأكلون ليتقايئوا ...

العميد : (لنيرون) .. استمر ..

نيرون : هل كان احد من سادة روما يعمل في ضياعه او في احد المصنعين او في اقاليم الامبراطورية ؟..

سينكا : لا. لانهم كانوا متفرغين للمنافسة على اللذة ... الفضيلة كما عرفوها ...

نيرون : لا يعملون لانهم متفرغون للمنافسة على اللذة ، ام يتنافسون على اللذة لانهم لا يعملون ؟..

سينكا : هذه جزئيات .. كانت قد سيطرت عليهم الافكار الابيقورية ..

نيرون : من اذن الذي كان يعمل في الضياع وفي مصنعي الورق والصباغة وفي الاقاليم ؟..

سينكا : العبيد .

نيرون : هل كان عدد العبيد كبيرا بالقدر الذي يكفي لزراعة

ايطاليا كلها .. فضلا عن المصنعين والاقاليم وخدمة القصور ؟..

سينكا : واكبر . كانت ايطاليا كلها عبيدا . حتى في رومـــا ذاتها . كانوا اغلبية . عرض على مجلس الشيوخ، يوما ، اقتراح بأن يلبس العبيد زيا خاصا فرفضه خوفا من ان يدرك العبيد كثرتهم .

نيرون : كيف اصبح كل اولئك عبيدا ؟. .

سينكا : بألف طريقة وطريقة . بالميراث . بالاسر ، المديـــن يصبح عبدا . السارق يصبح عبدا . المفلس يصبح عبدا .. كل فقير كان عبدا .. او مرشحا للعبودية .. اما سكان الاقاليم من اول مصر الى بريطانيا فكانوا عبيدا طبقا لقانون الامم .

نيرون : كيف كان يعامل سكان تل البلاتين عبيدهم ؟..

سينكا : كما يعامل العبيد . كانوا يملكونهم كمـــا يملكـون ماشيتهم . في المزارع يصفدونهم بالاغلال حتـــى لا يهربوا . اما في المدينة فكانوا يستخدمونهم في كل ما يستخدم فيه النبات او الحيوان او الجماد .. وكانوا يرفهون عن انفسهم مرتين كل يوم ... بقتلهم في الصباح يدفعون بهم الى الملاعب لمصارعة الاسود الجائعة . وبعد الظهر يسوقونهم الـــى المجتلدات يتصارعون حتى الموت عراة وبغير دروع ... وغير هذا كثير .. انت تعرفه .. لا بد انك تعرف فيديوس بليو ...

نيرون : اعرفه ، اعرفهم كلهم ، واعرف كل شيء ، انما اريد ان يعرف الناس هنا ...

سينكا : كان فيديوس بليو مغرما بأكل سمك البوربون . فأقام في ساحة قصره صندوقا كبيرا من الزجاج يربي فيه اسماكه ... وتحت تأثير الفكر الابيقوري المتطرف اهتدى الى ان افضل غذاء لسمكالبوربون هو لحم العبيد .. فظل سنوات طويلة يقدم من لحم عبيده الوجبة المفضلة لاسماكه .. ليأكل من لحم اسماكه وجبته المفضلة ...

نيرون : هل تذكر ماذا كان يفعل لوسيوس فيراتيوس ؟...

سينكا : نعم . كان القانون يعاقب من يصفع احدا يدفع خمسة وعشرين آسا . فكان لوسيوس فيراتيوس يمر على جواده في الاسواق والطرقات يصفع من يطيب له صفعه ويتولى عبده دفع الغرامة فورا ..

نيرون : ماذا كان يفعل سكان روما .. من غير تل البلاتين.. عندما يرون لوسيوس فيراتيوس قادما على جواده ؟..

سينكا : كانوا يتزاحمون حوله ، يمدون اقفيتهم للصفعات وايديهم للآسات ..

العميد : كم يساوي الآس يا دكتور علام ؟..

د. علام : ٥ مليمات تقريبا ..

العميد : (لنيرون) .. استمر ..

د. علام : (محتجا) .. سيدي القاضي ان المتهم يستغل رحاب صدركم . ليس في اي سؤال مما سأله ما يتصل بالتهم موضوع القضية .

نيرون : (مبتسما) .. سنرى .. سترى يا دكتور علام .. يا صاحب عبر التاريخ .. لعلك عرفت الآن مـا هي حقيقة روما التي توليت عرشها... ورحت تدينني على ما فعلت فيها .. انتظر .. انتظر يا دكتور علام .. وسترى المزيد من العبر ..

العميد : طيب .. استمر .. ولكن ادخل الى وقائع الدعوى .. (مبتسما) .. هذا آخر يوم لك ..

نيرون : (مبتسما) .. ليتني ابقى . اذن لما اضعت ما اضعت من وقت وجهد اجرب الناس والاشياء قبل ان اعرف ما اريد متأخرا (لسينكا) .. ألم يحاول احد من الاباطرة تغيير تلـك الحيـاة الرومانية ... (مبتسما) .. الابيقورية ؟..

سينكا : اذكر ان يوليوس قيصر حاول مرة ان يوفر الحبوب لروما . فانتزع قدرا من الارض ووزعها على عبيد اعتقهم في مقابل ان يزرعوا حبوبا بدلا من الكروم والزيتون ولكن المحاولة فشلت .

نيرون : لماذا فشلت ؟..

سينكا : مجلس الشيوخ وجد حلا آخر للمشكلة . طلب مـن يوليوس قيصر ان يغزو مصر حيث تتوافر الحبوب .. فضرب عصفورين بحجر صائب ..

نيرون : عرفنا عصفورا .. فأين العصفور الثاني ؟..

سينكا : العبيد الذين اعتقهم يوليوس قيصر ووزع عليهم الارض ، كان عليهم بعد ان اصبحوا احرارا ان يلتحقوا بالجيش المتجه الى الشرق .. فسارعوا الى بيع الارض بأثمان بخسة ، فاشتراها الذين اخذت منهم اولا ، وهكذا حلت المشكلة.. توافرت الحبوب ، وعادت سلطة مجلس الشيوخ .. ولم يبق الا مشكلة قيصر ، وما اطلق عليه « السلم الروماني » ..

العميد : ماذا كان يعني « بالسلم الروماني » ..

سينكا : اشياء كثيرة كان اخطرها منح الايطاليين ما لأهل روما من حقوق ..

نيرون : وكيف حلت مشكلة يوليوس قيصر ؟..

سينكا : مات .. قتله بروتس بالاتفاق مع جماعة كانت تسمي نفسها « دعاة الحرية » ....

نيرون : هل كان بروتس ودعاة الحرية اعضاء في مجلس الشيوخ ؟..

سينكا : نعم ..

نيرون : (مغتبطا) .. نعود اليك يا استاذ سينكا . هل كنت انت عضوا في مجلس الشيوخ ؟..

سينكا : نعم . لفترة وجيزة ..

نيرون : هل كان اعضاء مجلس الشيوخ يقبلون قدمي الامبراطور كاليجولا ثم يصدرون قرارا بشكره على

ان شرفهم فسمح لهم بتقبيل قدميه ؟

سينكا : نعم .. قبل ان أكون عضوا فيه ..

نيرون : هل اقر مجلس الشيوخ تعيين جواد الامبراطور كاهنا وبناء معبد له ؟..

سينكا : نعم .. قبل ان اكون عضوا فيه .

نيرون : هل كان مجلس الشيوخ يعرف ان كلوديوس غبي وابله ومع ذلك عينه امبراطورا ثم الها ؟..

سينكا : نعم .

نيرون : هل كان مجلس الشيوخ يعرف انني لست ولي العهد ومع ذلك عينني امبراطورا ؟.

سينكا : نعم .

نيرون : هل اقترح مجلس الشيوخ ان اكون الها يقيم لي معبدا فرفضت ؟

سينكا : نعم .

نيرون : عندما ماتت طفلتي بعد مولدها بيومين هل اصدر مجلس الشيوخ قرارا باعتبارها الهة ؟..

سينكا : نعم .

نيرون : هل اكره الامبراطور كاليجولا .. او الامبراطور كلوديوس .. او انا .. مجلس الشيوخ على ان يصدر تلك القرارات ؟

سينكا : لا ..

نيرون : لماذا ، اذن ، كانوا ينافقوننا ؟..

سينكا : هذه هي المسألة . الترابط بين الاشياء . معرفة

الجزء في الكل مجلس الشيوخ كان جزءا من روما .
وروما كانت فاسدة الخلق .. اقولها كرواقي .

نيرون : لنر الامر من زاوية اخرى . اذا كان فساد الخلق كما تسميه هو السبب ، فلماذا لم ينافق مجلس الشيوخ يوليوس قيصر بل قتله ... ولم ينافقني في المرحلة الاخيرة من حكمي ...

سينكا : (مترددا) .. اعتقد .. اعتقد ..

نيرون : (بحزم وغضب) .. هل يكون السبب محاولة كل من يوليوس قيصر .. ولوسيوس نيرون .. تحرير العبيد وتوزيع الارض ؟..

سينكا : (مرعوبا) .. ربما يا سيدي الامبراطور .. ربما .. (يسترد جأشه) .. سيدي القاضي .. انه .. (يبتسم نيرون) .

العميد : نيرون .. ارجو الا تنسى اين انت ...

نيرون : آسف يا سيدي العميد .. يستفزني دائما المتاجرون بالكلمات .

العميد : (بحزم) ... كفى .. هل انتهيت من سؤاله ؟

د. علام : (للعميد) .. سيدي انه لم يسأله عن اي شيء يتصل بالقضية .. انه يضيع الوقت ..

نيرون : اني لا اضيع الوقت .. وسأبقى هنا حتى لو مت .. الى ان انتهي منك ومنه ...

العميد : قلت لك كفى يا نيرون ..

نيرون : آسف مرة اخرى .. ولكني متمسك بحقي في ان

اسأل الشاهد ..

العميد : اسأله .. ولكن في موضوع الاتهام ..

نيرون : فليكن .. (لسينكا) .. يا سينكا ... عندما توليت العرش بعد الامبراطور كلوديوس هل القيت انا امام مجلس الشيوخ بيانا بليغا ارثيه فيه واقترح رفعه الى مصاف الالهة ؟..

سينكا : نعـــم ..

نيرون : بعد ان ماتت امي اجربينا هل القيت انـــا امـــام مجلس الشيوخ بيانا مؤثرا اقول فيه انهـــا قد انتحرت ؟..

سينكا : نعـــم .

نيرون : هل كان ما قلته في البيانين ، البليغ والمؤثر كليهما ، صحيحا ؟.

سينكا : لا . كان كلوديوس أبله ، واجربينا لم تنتحر ..

نيرون : (بحزم وغضب) .. هل كنت انت الذي كتبت لـــي البيانين وطلبت مني ان اتلوهما على مجلس الشيوخ بحجة «الكياسة» ؟...

سينكا : نعم .. فقد كنت ادرى منك بالسياسة ..

نيرون : هل لا بد من الكذب في السياسة يا سينكا ؟..

سينكا : اعتقد ... اذا كانت المصلحة العامة تقتضي ....

نيرون : (متهكما) .. المصلحة العامة ؟ ... سينكا .. لقد شرحت للناس فلسفتك الرواقية وكيف جسدتها

مسلكا فكنت زاهدا .. تنام على خشبة .. ولا
تأكل الا التفاح البري ...

سينكا : (مقاطعا بقوة) .. نعم .. هل تنكر هذا ؟..

نيرون : لا انكره بل اسألك . كم بلغت ثروتك عندما انتهت
حياتك ؟..

سينكا : (خجلا ومترددا) . كانت .. كانت ..

نيرون : (غاضبا) .. هل بلغت ثلاثمائة مليون سسترس ...
(همهمة)

العميد : انتظر .. كم ؟.. كم يا دكتور علام .. بعملتنا ..

د. علام : ثمانية ملايين جنيه .. تقريبا ... يا سيدي
(ضجة وتعليقات مكتومة) .

نيرون : سينكا .. عندما اردت ان تسترد قروضك من اقليم
بريطانيا .. هل قام السكان بثورة لان استردادها
يجرد الاقليم من اغلب النقد المتداول ؟..

سينكا : قاموا .. ولكن قروضي كانت من حقي ...

نيرون : (غاضبا) .. حقك ؟.. حقك ؟.. ايها المنافق ..

العميد : نيرون .. ان المحكمة (يضرب بمطرقته) ..

نيرون : (مستمرا غاضبا) تعيش في قصر وتنام على خشبة..
تأكل التفاح البري وتملك الملايين ...

العميد : كفى يا نيرون .. استمع لي ..

نيرون : (مستمرا) . تدعو للتقشف وتمجد الفقر في روما...
وترابي في الاقاليم .. كم انا نادم على ما اضعت
من ايام قبل ان اعرف حقيقتك ...

سينكا : (بقوة وتحد) ـ اسمع ايها الفلام .. لقد جاوزت حدك بكثير لقد قلت من قبل ان جهلك قد أدى الى دمار روما ، وها انت تعترف بجهلك .. الآن تندم على ما اضعت من ايام قبل ان تعرف الحقيقة ، وتنسى انها لم تكن ايامك بل ايام روما .. ومن قبل قلت انك اضعت ما اضعت من جهد ووقت تجرب الناس والاشياء .. ونسيت ان الناس والاشياء لم يخلقوا ليكونوا مادة للتجارب .. نسيت ان حياة الناس اغلى من ان تتعلم فيها الى ان تعرف كم هي غالية . تلومني على انني كنت انمي ثروتي خفية في الاقاليم واعيش كما يعيش الزهاد .. هذا اكبر من ان تدركه يابني .. لقد كنت رواقيا زاهدا .. ولكن روما كانت ابيقورية فاسدة فعشت حياتي رواقيا ولكني تعاملت مع روما طبقا لنظام تعاملها .. وهل كنت تحسب ايها الفر ان الفرد يتحكم في النظام . ان الجزء يتحكم في الكل .. ان تكون مسمارا في مركبة وتحاول ان توقف اندفاعها ... ان مشكلة روما كانت مشكلة نظام للحياة وليست حياة افراد ..

العميد : (متدخلا) .. مهلا يا استاذ سينكا .. هذه محكمة وليست رواقا للجدل ...

سينكا : لقد صبرت عليه كثيرا يا سيدي .. الآن .. وقبل الآن .. على امل ان ينضج ويتعلم .. ولكنه تجاوز

حده ...

العميد : ستلزمه حدود المحاكمة .. اهدأ انت .. ودع اقامة الحدود لنا ...

سينكا : لك هذا يا سيدي .... ولكني لن اسمح له بأن يتجاوز حدوده مرة اخرى ...

العميد : (لنيرون) ان كانت لديك اسئلة اخرى فاسألها .. ولكن لا تمس اعتبار الشاهد.. ان المحكمة تمنعك..

نيرون : (مبتسما) .. حسن يا سيدي . وهل استطيع ان امس اعتباره (مبتسما) هذا مستحيل . كنت اريد ان اخرجه من الصومعة ليظهر في النور على حقيقته ... اني اعرفه جيدا يا سيدي ..

العميد : دعك من هذا .. واسأل عما تريد ولتكن اسئلتك في موضوع الاتهام ؟

نيرون : (بهدوء) ... يا استاذ سينكا ... قلت انني قد اعدت الى الحياة قانون الخيانة واعدمت من اعدمت وسجنت من سجنت ..

سينكا : (بحدة صريحة) .. نعم .. كنت قد اصبحت طاغية .

نيرون : ذكرت من بين من اعدمتهم تراسبا بيتس وكاسيوس واخاك انيوس ميلا واخاك انيوس نوفاتس ...

سينكا : (مقاطعا) .. نعم .. وآخرين .. لقد اغرقت روما في بحر من الدم .

نيرون : (بهدوء) .. صبرا يا استاذ سينكا .. هل كان من

ذكرتهم وآخرون على صلة بالمدعو اجلاس بيزو ؟..

سينكا : نعم .. كانوا اصدقاء ..

نيرون : هل كنت صديقا لهم ؟..

سينكا : كنت اعلمهم الحكمة ...

نيرون : (مبتسما) .. هل انتهت دراستكم الحكمة الى انني حاكم فاسد لا بد من اسقاطي وتنصيب اجلاس بيزو امبراطورا ؟..

سينكا : (بقوة متحديا) .. نعم .. وليتنا افلحنا .. وهل كنت تظن ايها الغر ان نترك عبثك الصبياني يدمر الامبراطورية ؟..

نيرون : (للدكتور علام بجدية) .. هذا هو الجواب على تهمتك الثانية يا دكتور علام .. انني لم اقتله .. تآمر فأمرته بأن يقتل نفسه طبقا للقانون .. كان الامر بقتل النفس هو اسلوب تنفيذ حكم اعدام اذا كان المجرم من سادة روما .. وقد كان سينكا الزاهد منتميا الى سادة روما ... ننتقل الى التهمة الثالثة ... (لسينكا بهدوء) يا استاذ سينكا .. هل القيت علي دروسا في الحضارة ؟..

سينكا : نعم .. وليتني لم افعل .. لقد كنت احرث في الماء ...

نيرون : مهلا يا استاذ سينكا ... هل قلت لي ان التمايز بين الامم ... انما يكون تبعا لتقدمها الحضاري واسهامها في رقي البشر ؟..

سينكا : نعم . قلت هذا . . وما ازال اعتقد صحته . .

نيرون : هل قلت لي ان الحرية شرط اول للابداع الانساني؟ . .

سينكا : نعم . قلت لك هذا . .

نيرون : هل كان اليونانيون اكثر تفوقا حضاريا من الرومان ؟ . .

سينكا : نعم . . ولكن هذا التفوق انتهى . .

نيرون : متى انتهى ؟ . .

سينكا : بالفتح الروماني . . فانتقل الفلاسفة والفنانون من اليونان الى روما . . .

نيرون : طبقا لكل ما قلته ، هل كان عدلا ان تسيطر امة متخلفة حضاريا على امة اكثر تقدما . لمجرد انها اقدر منها على القتال ؟ . .

سينكا : ليس عدلا . . ولكن روما كانت قد تفوقت على اليونان . . . في مضمار الحضارة . .

نيرون : سنرى . . اذكر للمحكمة اذن المناسبة التي منحت فيها بلاد اليونان استقلالها ؟ . .

سينكا : (بحدة) . . لن اذكر شيئا . . . اذكره انت اذا شئت . . انني لست هنا لاتلقى الاوامر منك . .

العميد : (متدخلا) اذكر المناسبة يا نيرون . . وسنسأل الاستاذ سينكا عن مدى صحة ما تذكر . . .

نيرون : (متسائلا بمرح) . . رجعنا ؟ . . فليكن . (جادا) . . كان اليونانيون متفوقين علينا في كل شيء ما عدا الحرب . وقد سمعتم من امي اجربينا انهم كانوا

يعلمون اولادنـــا ، ويبنون قصورنا ، ويقيمون تماثيلنا ، ويفصلون ملابسنا ، ويصنعون حلينـا ، ويدربوننا علـــى الرقص والغناء ويؤلفون لنـــا المسرحيات . . كان كل ما هو جميل في رومـا من صنع اليونانيين ، وقد كنت استطيع منذ صغـري الاحساس بالجمال قبل ان اعرف كيف اميز بين الفن الاصيل والتقليد الفني . . وكنت بحكم منصبي كامبراطور اذهب على رأس جيش كثيف العــدد والعتاد لحضور مباريات الاولمبياد . . ممثلا للسلطة . واختلس بعض الوقت لاتجول في مدن اليونان اتأمل ما ابدعوه من فنون . . ثم اعود الى روما فأرى ما يصنعه العبيد اليونانيون فيها ، فأدركت انني عندما انتقل من اليونان الى ايطاليا . . لا اعبر بحرا مــن ماء . بل اعبر فجوة فنية . . اترك ورائي مــا هو اصيل واجد امامي ما هو زائف . . . والفجوة تتسع كل يوم . الاصيل يزداد اصالة . . والزائف يتراكم . . . حاورت استاذي سينكا في الامر . . فقال لي ما قال . .

سينكا : (مقاطعا) . . وقلت لك ان روما اكثر تفوقا . .

نيرون : نعم قلت هذا . . فسكت . . كنت انتظر فرصـــة اختبار حضاري . . وجاء موسم الاولمبياد . . فأمرت بأن يمثل روما جيش ولكن بدون عتاد حربي . . جيش يضم كل الرياضيين والمفكرين والفنانيــن

والشعراء من الرومان ... وقلت لهم .. دعونا نثبت لليونانيين اننا اكثر منهم انسانية وليس اكثر منهم مقدرة على القتل . ذهبنا واشتركنا في كل المباريات . اشتركت انا نفسي في كثير منها . وحصلنا على عدد من الجوائز .. ولكن .. يا لروعة اليونانيين .. لقد كنا بجوارهم بدائيين .. كانوا سادة الجمال في الشكل والحركة والايقاع .. كانوا سادة الموسيقى ... فلم استطع ان احتمل مسؤولية الاحتفاظ بالقيود التي تشل مقدرتهم على استئناف عطائهم الحضاري للبشرية .. فأعلنت. هناك ... في ختام الحفلات... تحرير اليونان...

العميد : (لسينكا) .. هل حدث هذا يا استاذ سينكا ؟..

سينكا : لم اكن موجودا لاحضر كل تلك السخافات .. ان كان قد حدث فقد فرط في املاك الامبراطورية ..

نيرون : (للدكتور علام) .. وهذا هو الجواب على تهمتك الثالثة .. ماذا بقي ؟.. حرق روما ؟... لقد سمعتم انني لم احرقها ... ومع ذلك فلنسأل الاستاذ سينكا .. (لسينكا) استاذ سينكا .. اذكر للناس ماذا فعلت عندما سمعت بأن روما تحترق؟.

سينكا : لا تطلب مني ان اذكر شيئا .. المحكمة وحدها هي التي تطلب .. انا لست تحت امرك ..

العميد : المحكمة لن تطلب منك ان تذكر شيئا عن حريق روما يا استاذ سينكا .. لقد قلت ان نيرون لم يحرقها

وهذا يكفي .. هل يريد الدكتور علام ان يسأل الشاهد عن شيء ...

د. علام : (ممتعضا) ... لا ... لا شيء .

العميد : (لسينكا) .. تفضل واسترح يا استاذ سينكا ... (للمذيع) .. ناد الشاهد الاخير .

المذيع : (واقفا) .. فاؤون المصري .

العميد : (في الوقت ذاته) .. او لا تنادي .. انتظر يظهر فاؤون ويتقدم ببطء وخوف وهو يتأمل الحاضرين .. ورجال الشرطة خاصة . بينما يكون العميد مشغولا بمراجعة اوراق امامه .. يرتطم فاؤون بالمنصة . وينتبه العميد) .

العميد : من ؟ .. انتظر .. انتظر .. (ينكمش فاؤون مرعوبا) .. نيرون .. تقدم .. المحكمة تريد ان تسألك .. (نيرون يتقدم الى المنصة) .. نسب اليك شاهد الاثبات الاستاذ سينكا ، منذ قليل ، انك كنت تجرب في حياة الناس ونسيت ان حياة الناس اغلى من ان تتعلم فيها الى ان تعرف انها غالية . فهل كان ذلك صحيحا ؟.

نيرون : نعم يا سيدي .. جربت حتى تعلمت .. اخيرا ..

العميد : هل كانت لتجاربك ضحايا من البشر .. او الاموال .. مثلا ...

نيرون : لا بد ان كانت لتجاربي ضحايا .. كان لا بد من هذا .. لم اكن لا تعلم لو لم اخطىء ...

العميد : من المسئول عما اصاب هؤلاء الضحايا ؟..

نيرون : لقد اجاب سينكا نفسه على هذا السؤال . المسئولة امي .. اجربينا ..

العميد : كيف تكون امك مسئولة عما فعلته انت ؟..

نيرون : امي مسئولة عما لم اعرف كيف افعلـــه فأخطأت طريقي اليه . هي التي انجبتني . ولاسباب تتصل بها هي اصبحت انا امبراطورا .. لم يكن امامي ، بعد هذا ، الا ان استهدف الخير واحاول تحقيقه. ولكني لم اكن اعرف في البداية كيف يتحقق . فكان لا بد لي من ان اختار بين امرين . اما ان اكف نفسي عن المحاولة .. اريح نفسي . . فتستمر الحياة في روما كما كانت .. واما ان احاول تغيير الحياة في روما تاركا للتجربة والخطأ ان يعلمـــاني .. فاخترت الثانية . فكان لا بد من الضحايا .. ولكن كان لا بد ايضا من ايقاف الفساد في روما عند حد ... أمي هي المسئولة (للدكتور علام) دكتور علام .. اني اتهم شاهدتك الاولى ... فلماذا لـــم تتدخل .. قل مثلا انها مسؤولية تاريخية يتحملها الجيل الذي سبقني .

العميد : طيب .. تفضل .. ناد على فاؤون ..

المذيع : (بصوت عال) .. فاؤون المصري ..

العميد : (منتبها) .. آه .. فاؤون .. هل انـــت فـــاؤون المصري ؟..

فاؤون : (خائفا) .. سيدي ... سيدي ... انا لـم افعـل شيئا .. انا فلاح مسكين .. ليس ذنبي يا سيدي ... لم افعل شيئا .. هم ... هم .. هم سموني فاؤون المصري .

العميد : (ملاطفا) ... اهلا بك في بلدك يا فاؤون ... لا تخف ... نحن اهل ... ما الذي يخيفك ؟..

فاؤون : (اكثر خوفا) ... سيدي .. انا مسكين ... لـم افعل شيئا ... انا ...

العميد : (بحنو) .. فهمنا يا فاؤون .. انت لم تفعل شيئا .. طبعا .. وهل قال احد انك فعلت شيئا .. الا تعرف اننا اهـــل .. فمـا الـذي يخيفك ... (لنيرون) ... ما الذي يخيف فاؤون الى هذا الحد يا نيرون ...

نيرون : لا شيء يخيفه يا سيدي ... هو خائف فقط ...

العميد : ماذا تعني ؟..

نيرون : (بأسى) .. سيدي .. كلهم هكذا ... من كثرة ما اخافوهم به .. اصبحوا بشرا خائفين ... اصبح الخوف فيهم حاسة سادسة .. ولكن فاؤون ؟... هل تسمح لي يا سيدي ان اتحدث الـى فاؤون ... ليطمئن ...

العميد : تحدث اليه.. ولكن.. ليس في موضوع القضية...

نيرون : (متقدما نحو فاؤون حانيا عليه) ... اهلا .. ايها الصديق فاؤون .. تمالك نفسك يا رجل .. نحن

بين اصدقاء .. لقد طلبت منهم ان يسمحوا لي بأن تحضر اجتماعنا هذا... انا الذي طلبت يا فاؤون..

فاؤون : (مترددا ولكن اكثر اطمئنانا) .. وماذا يريدون مني يا ولدي نيرون ؟...

نيرون : اكتشفوا سرنا يا فاؤون (ضاحكا) ... تصور ... اكتشفوا سرنا ... (نيرون يكاد يسقط رعبا وهو ينظر الى العميد تارة .. والمصورين تارة اخرى .. والى الشرطة اغلب اللحظات .. لا يهمك ... لقد قالوا انني قد تغيرت منذ ان التقيت بك ... وماذا في هذا ؟.. اني فخور به وبك ... وانا اريدك الآن معي كما كنا في ايامنا الخالية ...

فاؤون : (اكثر اطمئنانا) .. اكون معك ... هذا أفضل .. وماذا تريد ان افعل يا ولدي ...

نيرون : ان تحكي لهم حكاية « ببي ... والسبعين ملكا » .. (يبتسم فاؤون لاول مرة ويطرق برأسه) ...

العميد : وما هي حكاية « ببي والسبعين ملكا » يا نيرون ...

نيرون : (مبتسما ومتواطئا بالاشارة مع العميد) .. ستسمعها يا سيدي ... من فاؤون نفسه ... وهل يستطيع احد ان يحكيها بمثل الدقة والبراعة التي يحكيها بها فاؤون .. لا .. لا .. يا سيدي.. لا تحرمنا من الاستماع الى فاؤون .. (فاؤون يتطلع الى العميد مسرورا) ..

العميد : طبعا .. طبعا .. سيحكيها لنا فاؤون .. هل

سيحكيها لنا فاؤون .. هل ستحكيها لنـــا يــا فاؤون ...

فاؤون : اذا شئتم يا سيدي ...

العميد : قبل الحكاية... اريد ان اعرف منك شيئا يا فاؤون ... هل ما زلت خائفا ..

فاؤون : (ممسكا بذراع نيرون) . لا ... لا يا سيدي .. لست خائفا ..

العميد : طيب . قل لي يا فاؤون.. هل كنت حاضرا في الحفل الذي اقامه نيرون .. الامبراطور نيرون .. فــي روما ... الحفل العظيم .. الذي اقامه بعد ان احترقت وغنى فيه .. لا بد ان يكون قد دعاك .. انك صديقه ... اليس كذلك يا نيرون ؟...

نيرون : (مجاوبا) .. طبعا دعوته .. وهل كان عندي من هو اعز من فاؤون ؟..

العميد : هل دعاك يا فاؤون ؟..

فاؤون : نعم يا سيدي .. وحضرت .. مع كل الناس فــي روما ..

العميد : يقال ان الامبراطور نفســه غنى في الحفل ...

فاؤون : نعم يا سيدي ... اكلنا وشربنا ورقصنا وغنينا شعر الامبراطور .. والحانه .. وكان هو يغني معنا...

العميد : اين كان الحفل يا نيرون ؟..

فاؤون : في ميدان المريخ يا سيدي .. كانت كـــل الاماكن الاخرى مليئة بالانقاض المحترقة .. وكنا .. كلنا

متعبين .. كنا نتساقط من التعب بعد تسعة ايام
في مكافحة النيران.. حتى الامبراطور.. (ضاحكا)
.. رأيت رجلا تكسوه الاتربة وتغطي حتى عينيه..
لم اعرفه .. رأيته وقد وقع من فوق جدار وهو
يصب الماء على النار من دلو في يده .. ذهبت اليه
.. واذ به (يضحك ويضرب نيرون على ظهره
بمودة) .. الامبراطور .. كنا متعبين يا سيدي ..

العميد : وماذا كان يفعل الامبراطور هناك ؟..

فاؤون : كان معنا يا سيدي .. ماذا كان يفعل ؟.. كان معنا
.. نحاصر النيران .. ونطفىء الحريق .. وفي آخر
الايام التسعة .. كنا متعبين .. وكان معنا ..
فجاء عندي .. كنت نائما لاستريح في ركن من
ميدان المريخ .. وقال لي : فاؤون .. لقد اطفأنا
النيران ... وانقذنا المحاصرين .. واغثنا المنكوبين
.. وآوينا المشردين في المباني العامة وفي قصري..
وفي مدينة الخيام هذه .. كنا يا سيدي قد ملأنا
ميدان المريخ الواسع خياما .. والآن .. جاء اليوم
الذي كنا نتمناه ... قال لي ... انه يومك
يا فاؤون ... سنبني روما الجديدة .. الجميلة
.. على طراز الاسكندرية .. كما وصفتها لي ..
(يصمت ويهز راسه كأنه يسترجع ذكرياته) ..

العميد : وبعد ..

فاؤون : وبعد يا سيدي .. قضينا الليل والنهار التالي ..

نرسم روما الجديدة .. وفي آخر النهار .. احتفلنا ببداية البنـــاء الجديد .. حفـلا .. غنى فيـه الامبراطور نفسه .. (لنيرون بصوت خفيض) .. هل احكي لهم حكاية ببي (نيرون يضغط على ذراعه ان اسكت الآن) ..

العميد : فاؤون .. هل كان الامبراطور نيرون يقيم مثل هذه الحفلات .. اعني في مناسبات اخرى ؟..

فاؤون : طبعا . يا سيدي ... حفلات كثيرة .. وكان يغني فيها ايضا .. وكنا نحن فقط الذين نحضرها .. ولكن الملاعب كانت تزدحم بنا .. في احدى المرات، في نابلي ، جئنا من جميع اطراف ايطاليا لنحضر الحفل الذي مثل فيه الامبراطور دور هرقل ..

العميد : هل تعرف يا فاؤون .. متى بدأت هذه الحفلات ..

فاؤون : بدأت يا سيدي حين الغى الامبراطور .. ولــدي نيرون .. المجتلدات التي كنا نموت فيها صراعا مع الوحوش .. الحقيقة .. بعد ان الغاها .. لم يعد احد يرتاد الملاعب .. وبدأ الاطفال يتبولون فيها .. قال لي الامبراطور .. يا فاؤون ..ان الملاعب الفارغة قد اصبحت قبيحة ونتنة .. الا توجـد تسلية أقل وحشية من القتال .. كيف يقضـون اوقاتهم في مصر ... قلــت لـه يا سيدي .. في الغناء والرقص والتمثيل والرياضة ... فقبلني .. قبلني الامبراطور .. وبدأ يقيم الحفلات فـي

الملاعب .. وكنا نحضرها .. كلنا .. ونملؤهـــا وحدنا ..

العميد : من انتم .. يا فاؤون .. مـــاذا تقصـــد بقولك وحدنا ..؟..

فاؤون : نحن العبيد يا سيدي .. لم يكن السادة يحضرون حفلات الامبراطور .. لكنا نحن نحضر .. طبعا لا بد ان نحضر . حفلات (يضحك) .. امبراطورنا ..

العميد : هل كنتم تعتبرونه امبراطوركم ...

فاؤون : (مترددا وناظرا الى نيرون) .. في .. في المدة الاخيرة يا سيدي .. عندما عرفنا .. وعرفناه... وبعدها كان معنا دائما .. حتى عندما ثارت ضده جيوش الاقاليم الغربية ، في اقليم الغال .. واقليم اسبانيا .. ومجلس الشيوخ اعلن ان جلبا قائد الجيش في اقليم اسبانيا هو الامبراطور .. وطلب من نيرون ان يقتل نفسه حسب العادة المتبعة .. جاء عندي .. وحده ... ومعه قنينـــة مليئـــة بالسم .. واجتمعنا حوله .. قال لنا ماذا افعل ايها الاصدقاء .. قلت له ... لا تنفذ امرهم .. لا تقتل نفسك ... قال : سيقتلونني اذن .. قلت له : ولا تدعهم يقتلونك .. لا تخضع لهم فتقتل نفسك .. ولا تستسلم فتتركهم يقتلونك ... قال : مـــا الحل اذن ؟ ... فقال ابتروديتس الطبيب .. سيدي .. لقد كنت عبدا ذليلا فحررتني من العبودية ...

ولن اسمح بأن تنهي حياتك ذليلا .. بأمر منهم او بأيديهم .. سأحررك بيدي من موقفك الصعب...
(يتوقف متأثرا ويكاد يبكي) .

العميد : وبعد ..

فاؤون : دفناه في مكان امين ... وعندما جاء الجنود يطلبون جثته .. سلمناهم جثة ابتروديتس ...

العميد : (متسائلا مستغربا) .. ابتروديتس الذي ...

فاؤون : نعم يا سيدي .. ابتروديتس الطيب .. بعد ان حرر الامبراطور .. قال لنا .. لا تسمحوا لهم بأن يلمسوا جثته .. شوهوا جثتي .. والبسوها ملابسه وسلموها لهم .. اما انا فلن افارقه .. قال هذا ثم طعن نفسه في قلبه ...

العميد : وبعد ..

فاؤون : انتشر الخبر ... وخفنا انتقام كل الذين احبوا نيرون واحبهم .. فقلنا انه لم يمت .. اختفى .. وسيعود لينقذهم ..

العميد : (للدكتور علام) .. دكتور علام هل لديك ما تقوله؟..

د. علام : انه شاهد نفي .. يسأله نيرون اولا ..

العميد : هل تريد ان تسأله يا نيرون ؟..

نيرون : (مرحا) .. وهل نسيت يا سيدي .. « حكاية ببي والسبعين ملكا » .. لقد وعدنا فاؤون بأن يحكيها ..

العميد : (لنيرون) .. هل لها علاقة بالقضية ؟..

نيرون : هي القضية يا سيدي .. كنت بين مفترق الطـرق بين الابيقورية والرواقية . هذي تقول ابدأ بالمادة وتلك تقول ابدأ بالفكر . وكنت في مفترق الطـرق بين سادة روما وعبيدهم . السادة قادرون والعبيد ضعفاء .. وكنت في مفترق الطرق بيـن السلبيـة والايجابية .السلبية هروب والايجابية تحمل في جوفها اجنة الخطأ . وكان لا بد لي من ان اختار.. رآني فاؤون مهموما اقطع ممرات القصر ذهابا وايابا طول الليل ... حتى تعبت فجلست . فاقترب مني.. وحدثني.. حدثني باللاتينية التي لم يكن يعرف غيري انه يعرفها .. كـان يعرفها ويخفي معرفتها .. حتى يحتفظ بذلك القدر الضئيل مـن الحرية .. الا يقول الا ما يريد .. قال لي : سيدي .. هل تريد ان تسمع حكاية تسليك .. قلت : احك يا فاؤون ... قال .. (ثم لفاؤون) .. احك يا فاؤون ..

فاؤون : (يحكي قصة ويجسدها في ذاته تعبيرا وحركة الى ان يصبح في النهاية فلاحا ثائرا) يحكى يا سيدي انه منذ اربعة آلاف عام كان في مصر ملك اسمه ببي .. وكان يحب شعبه ويحبه شعبه . كان يملك كل الارض وكل الشعب.. ولهذا كان اسمه فرعونا .. أي البيت الكبير بلغة مصر .. ولكنه لـم يكن يأخذ من شعبه الا ما يكفيه ويكفي نساءه وخدمـه

من ناتج الارض . فكان الشعب يسميه ابا ولا يسميه ملكا لان الاب يملك كل شيء ولكن لاولاده. (النيرون) .. هل استمر ...

العميد : استمر يا فاؤون .. اختصر فقط ..

فاؤون : لما زاد حب الناس له قالوا له .. انك لست مثلنا .. انك اله . حاول ان يقنعهم بأنه بشر مثلهم له عينان واذنان ويأكل ويشرب .. قالوا : ولكنك تملك ولا تأخذ . ولا يفعل هذا الا الالهة . اقاموا له معبدا كبيرا على شاطيء النيل . واختاروا لمعبده كهنة من بينهم يقدمون القرابين ويصحبون الملك الاله في مراكب الشمس بعد ان ينتقل ليخدموه في الحياة الاخرى .. لانه وهو اله لا يموت . وخصصوا قطعة من اخصب ارض الوادي ليأكل منها الكهنة ويتفرغوا لرعاية الاله في حياته معهم وبعد ان يغيب ومر الف عام . فقال الايماخو الاكبر ...

العميد : ايماخو ؟.. ماذا يعني يا دكتور علام ..

د. علام : لا اعرف يا سيدي .. ماذا تعني يا فاؤون ؟..

فاؤون : ايماخو اي التابع .. كنت اقول ان الايماخو الاكبر. جمع اعوانه وقال لهم : ألسنا خالدين مثل الاله ما دمنا سنتبعه .. قالوا نعم .. قال فمن يخدمنا نحن عندما ننتقل مع الاله .. ومن اين سنحصل على القرابين .. لا بد ان يكون لنا تابعون حتى نستطيع ان نتبع الاله . فأقام كل واحد منهم تمثالا

لنفسه ، ومعبدا ، وكهنة تابعين ، واخذ قطعة من
من الارض الخصبة . ثم مر الف عام ..

العميد : اختصر يا فاؤون ..

فاؤون : كان كل تابع قد اختار تابعا ، وكل تابع تابع اختار تابعا، وكل تابع تابع تابع اختار تابعا، وامتلأت ارض الوادي بالتماثيل والمعابد ، والتابعين العاطلين الذين استنفدوا الارض الخصيبة قطعة قطعة ... ومع كل قطعة ارض يتحول الفلاحون من خدم لاله لخدم لآلاف الالهة.. حتى لم يعد الفلاح يحصل من ارضه على قدح من الشعير الا بعد اذن التابعين .

العميد : (مستعجلا وقد بدأ الحماس يدب في فاؤون) ..
وبعد ؟..

فاؤون : وبينما كان الكهنة يمطرون الارض بسيل من الدعوات والصلوات والوعود ، كانت الدماء في عروق الفلاحين تغلي وتفور .. لم يفهم الاغبياء ان صبر الفلاحين ليس عجزا بل علم بأن الارض لا تمنح الثمار الا في اوانها. لم يفهم الاغبياء اننا تعلمنا الصبر على البذور حتى تنبت ثم الصبر على النبات حتى يزهر ثم الصبر على الزهور حتى تثمر ، ثم الصبر على الثمار حتى تنضج .. ثم نحصد (ممثلا بيده) .. بضربة منجل سريعة حتى لا تفسد الثمار الناضجة . هكذا علمتنا امنا الارض ..

العميد : وبعد ؟..

فاؤون : وبعد ، غضب الصابرون ، ونهض الراكعون ، ونطق الصامتون ، وارتفعت الفؤوس فوق الرؤوس ، وتدفق سيل من البشر الاقوياء .. على المعابد يحطمونها .. والتماثيل يسحقونها .. والكهنة يقتلونهم .. والارض يستردونها ... وتحول النيل بركة من الدماء ... وانتهى الامر الى ما كان لا بد من ان ينته اليه منذ ان اخطأ ببي خطأه الاول ... ان يصبح الها على حساب الشعب .

العميد : اهدأ .. يا فاؤون .. لماذا كل هذا الحماس ... هذه حكاية ببي فأين السبعين ملكا ؟..

فاؤون : آه .. كدت انسى .. لم تكن دماء ملك واحد كافية لتطهير رجس السنين الطويلة .. كان الشعب يريد ملوكا جددا .. ليقتلهم ... فظل سبعين يوما .. يقيم في صباح كل يوم ملكا ، ويحاكمه ظهرا، ويقتله مساء ... لم يكونوا في الاصل ملوكا ... كانوا من ابناء الفلاحين الابرياء ... ولكنهم دفعوا بعد الفي عام ثمن خطأ ببي .

العميد : (لنيرون لائما) .. هل هذه هي الحكاية ... وفيم عبرتك ... ما علاقتها بالقضية ..

نيرون : سمعتها فاخترت يا سيدي ... من بين المادة والفكر اخترت الانسان . .من بين الاقوياء والضعفاء اخترت المظلومين .. من بين السلبية والايجابية اخترت التحدي ... لكي احول دون ان يتحول

نهر التيبر الى بركة من الدماء ... ولو بعـد الفي عـام .

العميد : طيب . هل لديك اسئلة اخرى ؟

نيرون : لا يا سيدي العميد ..

العميد : (للدكتور علام) .. ما قول المدعي ؟..

د. علام : اتمسك بالادانة .

العميد : (لنيرون) .. ما دفاع المتهم ؟..

نيرون : اتمسك بالعدالة .

العميد : طيب . نرفع الجلسة قليلا .. ونعود فننطق بالحكم (يهم بالوقوف) .

نيرون : (معترضا بقوة) .. أي حكم يا سيدي .. ومن انت حتى تحكم في قضية لسيوس نيرون ؟..

العميد : (مندهشا وغاضبا) .. ما هذا ؟.. هل تعترض الآن على حكمي .. ألم تخترني قاضيا .. وقلـت انك ستقبل ما احكم به .

نيرون : (بقوة) كان هذا في البداية يا سيدي العميد قبـل حوارنا حول مقياس العدالة ... يبدو انك نسيت يا سيدي.. هنا تسجيل كل ما حدث.. (للمخرج) ... اعد علينا يا سيدي ، من تسجيل الجلسة الاولى ، الفقرة التي تبدأ بقول السيد العميد .. « مهلا يا نيرون لا تعقد الامور اكثر مما يجب ..

العميد : (للمخرج) اعدها ..

(المخرج يعالج اجهزة التسجيل . صمت مطبـق

وتوتر . يبدأ الصوت واضحا بينمـــا ينزل الستار بالتدريج) .

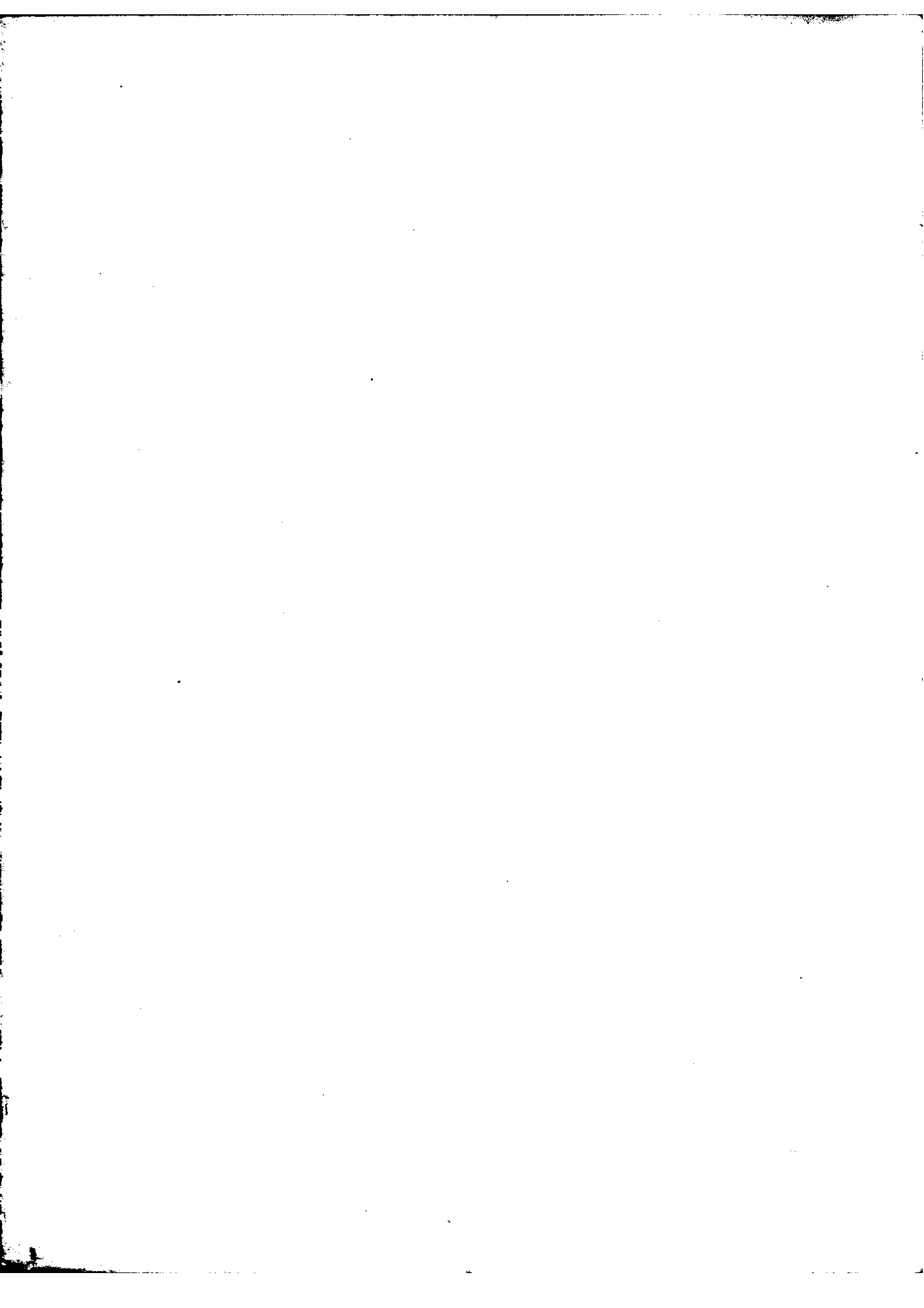
صوت العميد : « مهلا يا نيرون . لا تعقد الامور اكثـــر ممـــا يجب . ما نزال بعد بشرا . ولسنا قادرين على ان نتجاوز واقعنا البشري لنبلغ مستوى المثالية . ان الافكار المثالية ، عـــن العدالة وغيرهـــا ، افكار جميلة . ولكنها ـ كما يجب ان تعرف ـ ليست انسانية . انها ـ بشريا ـ فاشلة بقدر بعدها عـــن الواقع الانساني . فلا تحملنا ما لا طاقة لنا به .. واذا كنت تريد ان تثبت براءتك للناس ، فلتقبل حكم الناس ، طبقا لمقاييس عدالتهم فهل تقبل ؟..

صوت نيرون : اقبل يا سيدي .. اقبل حكم الناس .. اقبل حكم الناس .

ستـــار

فهرست

الصفحة



تمّ طبـع هذا الكتاب في

مطبعة المتوسّط ش.م.م.

المكلس – لبنان

